المملكة العربية السعودية

DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

No. .... الرقم

٩٦٢ر٦

م ٠٤ م (المواعظ والاعتبار، نقل منه ، للمقريزى)،
أحمد بن على – ٨٤٥ هـ . كتب فى القرن
الثالث عشر الهجرى تقديرا .

٤٩٢٠ ٢٢ ق ٢٧ س
١٦ر٥x٢٢ سم
نسخة جيده ، رؤوس الفقر بالحمرة ،خطها
نسخ معتاد ، طبع .
معجم المطبوعات ٢: ١٧٨١ ، كشف الظنون
١ : ٧١٦

١ – تاريخ مصر، دولة المماليك .
أ – المؤلف ب – تاريخ النسخ ج – خطط
المقريزى

١٢٤

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات" /

الرقم: [illegible]

العنوان: [illegible]

المؤلف: [illegible]

تاريخ النسخ: الثالث عشر الهجري

اسم الناسخ: — — — — — — — —

عدد الأوراق: [illegible]

ملاحظات: — — — — — — — —

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر طرف من هيئة الافلاك اعلم انه لما كانت مصر قطعة من الارض تعين قبل التعريف بموقعها من الارض وتبيين موضع الارض من الفلك ان اذكر طرفا من هيئة الافلاك ثم اذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها واذكر محل مصر من الارض وموضعها من الاقاليم واذكر حدودها واشتقاقها وفضائلها وعجائبها وكنوزها واخلاق اهلها واذكر نيلها وخلجانها وكورها ومبلغ خراجها وغير ذلك مما يتعلق بها قبل الشروع فى ذكر خطط مصر والقاهرة فأقول علم النجوم ثلاثة اقسام الاول معرفة تركيب الأفلاك وكمية الكواكب واقسام البروج وابعادها وعظمها وحركتها ويقال لهذا القسم علم الهيئة والقسم الثانى علم الزيج وعلم التقويم والقسم الثالث معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالع البروج على الحوادث قبل كونها ويسمى هذا القسم علم الاحكام والغرض هنا ايراد نبذ من علم الهيئة تكون توطئة لما ياتى ذكره اعلم ان الكواكب اجسام كريات والذى ادرك منها الحكماء بالرصد الف كوكب وتسعة وعشرون كوكبا وهي على قسمين سيارة وثابتة فالسيارة سبعة وهي زحل • والمشترى • والمريخ • والشمس • والزهرة • وعطارد • والقمر • وقد نظمت فى بيت واحد وهو

زحل شرى مريخه من شمسه ۞ فتزاهرت بعطارد الاقمار

ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التى عناها الله تعالى بقوله فلا اقسم بالخنس الجوارى الكنس والتى عناها الله تعالى بقوله فالمدبرات امرا وقيل لها الخنس لاستقامتها فى سيرها ورجوعها وقيل لها الكنس لانها تجرى فى البروج ثم تكنس اي تستتر كما يكنس الظبى وقيل الكنس والخنس منها خمسة وهي ماسوى الشمس والقمر سميت بذلك من الانخناس وهو الانقباض وفى الحديث الشيطان يوسوس للعبد فاذا ذكر الله خنس اي انقبض ورجع فيكون الخنس على هذا فى الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكنس من قولهم كنس الظبى اذا دخل الكناس وهو مقره فالكنس على هذا فى الكواكب بمعنى اختفائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه الكواكب المتحيرة لانها ترجع احيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية وتتبع الغربية فى رأى العين فيكون هذا الارتداد لها شبه التحير وهذه الاسماء التى لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها فزحل مشتق من زحل فلان اذا ابطأ سمى بذلك لبطء سيره وقيل للزحل والزحل الحقد وهو بزعمهم يدل على ذلك ويقال انه المراد فى قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب والمشترى سمى بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الربح والمال فى قولهم والمريخ مأخوذ من المرخ وهو شجر يحتك بعض اغصانه ببعض

فيورى

فيورى نارا سمى بذلك لاحراره وقيل المريخ سهم لاريش له اذا رمى به لايستوى فى ممره وكذا المريخ فيه التواء كثير فى سيره ودلالته بزعمهم تشبه ذلك والشمس لما كانت واسطة بين ثلاثة كواكب علوية لانهم من فوقها وثلاثة سفلية لانهم من تحتها سميت بذلك لان الواسطة التى فى المخنقة تسمى شمسة والزهرة من الزاهر وهو الابيض النير من كل شيء وعطارد هو النافذ فى كل الامور ولذلك يقال له ايضا الكاتب فأنه كثير التصرف مع مايقارنه ويلابسه من الكواكب والقمر ماخوذ من القمرة وهي البياض والاقمر الابيض ويقال لزحل كيوان وللمشترى تير والبرجيس ايضا وللمريخ بهرام وللشمس مهر وللزهرة اياهيد وسدحت ايضا ولعطارد هرمس وللقمر ماه وقد جمعت فى بيت واحد وهو هذا

لازلت تبقى وترقى للعلى ابدا ۞ مادام للسبعة الأفلاك احكام
مهر وماه وكيوان وتير معا ۞ وهرمس واياهيد وبهرام

ويقال لما عدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب الثابتة سميت بذلك لثباتها فى الفلك بموضع واحد وقيل لبطء حركتها فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ستة وثلاثين الف سنة شمسية مرة واحدة ولكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة فلك من الافلاك يخصه والافلاك اجسام كريات مشفات بعضها فى جوف بعض وهي تسعة أقربها الينا فلك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة وبعده فلك الشمس وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشترى وفوقه فلك زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى فى السماء سوى السبعة السيارة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك وفلك الكل وقد اختلف فى الافلاك فقيل هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي كرية وقيل غير ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسى والفلك التاسع هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم الدوران كالدولاب ويدور فى كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه يكون ابدا من المشرق الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية وما حوته من الكواكب دورانا حركته قسرية لادارة التاسع لها وعن حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فالنهار مدة بقاء الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيبوبة الشمس تحت افق الارض وفلك الكواكب الثابتة مقسوم باثنى عشر قسما كحجز البطيخة كل قسم منها يقال له برج وهي الحمل • والثور • والجوزاء • والسرطان • والاسد • والسنبلة • والميزان • والعقرب • والقوس • والجدى • والدلو • والحوت • وكل برج من هذه البروج الاثنى عشر ينقسم ثلاثين قسما يقال لكل قسم منها درجة

وكل درجة من هذه الثلاثين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة
من هذه الستين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثوالث والروابع
والخوامس الى التوانى عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلاثة بروج تسمى فصلا فالزمان على
ذلك اربعة فصول وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء وجهات الاقطار اربعة الشرق والغرب
والشمال والجنوب والاركان اربعة النار والهواء والماء والتراب والطبائع اربعة الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة والاخلاط اربعة الصفراء والسوداء والبلغم والدم والرياح
اربعة الصبا والدبور والشمال والجنوب فالبروج منها ثلاثة ربيعية صاعدة فى الشمال
زائدة النهار على الليل وهي الحمل والثور والجوزا وثلاثة صيفية هابطة فى الشمال آخذة
الليل من النهار وهي السرطان والاسد والسنبلة وثلاثة خريفية هابطة فى الجنوب
زائدة الليل على النهار وهي الميزان والعقرب والقوس وثلاثة شتوية صاعدة فى
الجنوب آخذة النهار من الليل وهي الجدى والدلو والحوت والفلك المحيط كما تقدم دائم
الدوران كالدولاب يدور ابدا من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق
تحتها فيكون دائما نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض
ونصفه الآخر وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من
أفق المشرق درجة من درجات الفلك التى عدتها ثلثمائة وستون درجة غرب نظيرها
فى أفق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائما ستة بروج طلوعها بالنهار وستة بروج
طلوعها بالليل والافق عبارة عن الحد الفاصل من الارض بين المرئى والخفي من السماء
والفلك يدور على قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحق على قطبى المخروطة ويقسم
الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين بعدها من كلا القطبين سواء
وتسمى هذه الدائرة دائرة معدل النهار فهي تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج
تقاطع دائرة معدل النهار ويميل نصفها الى الجانب الشمالي بقدر اربع وعشرين
درجة تقريبا وهذا النصف فيه قسمة البروج الستة الشمالية وهي من اول الحمل الى آخر
السنبلة ويميل نصفها الثانى عنها الى الجنوب بمثل ذلك وفيه قسمة البروج الستة
الجنوبية وهي من اول برج الميزان الى آخر برج الحوت وموضع تقاطع هاتين الدائرتين
اعنى دائرة معدل النهار ودائرة فلك البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين
اعنى رأس الحمل ورأس الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذاة دائرة
فلك البروج دون دائرة معدل النهار وتمر الشمس على دائرة معدل النهار عند حلولها
بنقطي

بنقطي الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين وهذا هو خط الاستواء الذى لا يختلف فيه
الزمان بزيادة الليل على النهار ولا النهار على الليل لأن ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين
الشمالي والجنوبي سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجا فى مدة ثلثمائة وخمسة
وستين يوما وربع يوم بالتقريب وهذه هي مدة السنة الشمسية وتقيم فى كل برج ثلاثين يوما
وكسرا من يوم وتكون ابدا بالنهار ظاهرة فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا حلت فى البروج
الستة الشمالية التى هي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة فانها تكون مرتفعة
فى الهواء قريبة من سمت رؤسنا وذلك زمن فصل الربيع وفصل الصيف واذا حلت فى البروج
الجنوبية وهي الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت كان فصل الخريف وفصل
الشتاء وانحطت الشمس وبعدت عن سمت الرؤس وزعم وهب بن منبه أن اول ما خلق
الله تعالى من الازمنة الأربعة الشتاء فجعله باردا رطبا وخلق الربيع فجعله حارا رطبا
وخلق الصيف فجعله حارا يابسا وخلق الخريف فجعله باردا يابسا وأول الفصول عند اهل
زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عندما تنتقل الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء
فى البداية من الفصول فمنهم من اختار فصل الربيع وجعله اول السنة ومنهم من اختار
تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اختار تقديم
الانقلاب الشتوي فاذا حلت أول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان
وانصرف الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت
الانهار فيما عدا مصر ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلألأ الزهر واورق الشجر وتفتح
النور واخضر وجه الارض ونتجت البهائم ودرت الضروع واخرجت الارض زخرفها وازينت
وصارت كصبية شابة قد تزينت للناظرين ولله در القائل وهو الحافظ جمال الدين يوسف
ابن احمد اليغمري رحمه الله تعالى

واستنشقوا لهوا الربيع فانه ∴ نعم النسيم وعنده الطاف
يغذى الجسوم نسيمه وكأنه ∴ روح حواها جوهر شفاف

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذى يتبع الشتاء ويأتى
فيه النور والورد ولا يعرفون الربيع غيره والعرب تختلف فى ذلك فمنهم من يجعل الربيع
الفصل الذى تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد
الشتاء وهو الوقت الذى تدعوه العامة الربيع ثم فصل القيظ وهو الذى تدعوه العامة
الصيف ومن العرب من يسمى الفصل الذى يعتدل وتدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع

الاول ويسمى الفصل الذى يتلوه الشتاء ويأتى فيه الكمام والنور الربيع الثانى وكلهم مجتمعون على ان الربيع هو الخريف فاذا حلت الشمس آخر برج الجوزاء واول برج السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل وابتدأ نقص النهار وزيادة الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتدّ الحر وحمى الهواء وهبت السمائم ونقصت المياه الا بمصر ويبس العشب واستحكم الحب وادرك حصاد الغلال ونضجت الثمار وسمنت البهائم واشتدّت قوة الابدان ودرت اخلاف النعم وصارت الارض كانها عروس فاذا بلغت آخر برج السنبلة واول برج الميزان تساوى الليل والنهار مرة ثانية وأخذ الليل فى الزيادة والنهار فى النقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهواء وهبت الرياح وتغير الزمان وجفت الانهار وغارت العيون واصفرّ ورق الشجر وصرمت الثمار ودرست البيادر واختزن الحب واقتنى العشب واغبرّ وجه الارض الا بمصر وهزلت البهائم وماتت الهوام وانجحرت الحشرات وانصرف الطير والوحش يريد البلاد الدافئة واخذ الناس يخزنون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة كهلة قد أدبرت واخذ شبابها يولى ولله در القائل وهو الامام عز الدين ابو الحسن احمد بن علي ابن معقل الازدىّ المهلبىّ الحمصىّ حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذ به ۞ برد الهواء لقد ابدى لنا عجبا
اهدى الى الارض من اوراقه ذهبا ۞ والارض من شأنها ان تهدى الذهبا

وقال أيضا

لله فصل الخريف فصلا ۞ رقت حواشيه فهو رائق
فالماء يجرى من قلب سال ۞ والدمع يبدو بوجه عاشق
فبرد هذا ولون هذا ۞ يلذه ذائق ووامق

وقال ايضا

اتى فصل الخريف بكل طيب ۞ وحسن معجب قلبا وعينا
ارانا الدوح مصفرا نضارا ۞ وصافى الماء مبيضا لجينا
فاحسن كل احسان الينا ۞ وانعم كل انعام علينا

وقال آخر يذم الخريف

خذ فى التدثر فى الخريف فانه ۞ مستوبل ونسيمه خطاف
يجرى مع الاجسام جرى حياتها ۞ كصديقها ومن الصديق يخاف

وقال آخر

يا عائبا فصل الخريف وغائبا ۞ عن فضله فى ذمه لزمانه
لا شئ الطف منه عندى موقعا ۞ ابدا بعرى الغصن من قمصانه
وتراه يفرش تحته اثوابه ۞ فاعجب لرأفته وفرط حنانه
والذ ساعات الوصال اذا دنا ۞ وقت الرحيل وحان حين اوانه

فاذا حلت الشمس اخر برج القوس واول برج الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار واخذ النهار فى الزيادة والليل فى النقصان وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتدّ البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وغارت الحيوانات فى جوف الارض وضعف قوى الابدان وعرى وجه الأرض من الزينة ونشأت الغيوم وكثرت الانداء واظلم الجوّ وكلح وجه الارض الا بمصر وامتنع الناس من التصرّف وصارت الدنيا كانها عجوز هرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت وأول برج الحمل عاد الزمان كما كان عام اول وهذا دأبه ذلك تقدير العزيز العليم وتدبير الخبير الحكيم لا اله الا هو وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولية وفصل الصيف بالشباب والخريف بالكهولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتنقلها فى البروج الاثنى عشر المذكورة تكون ازمان السنة واوقات اليوم من الليل والنهار وساعاتهما وعن حركة القمر فى البروج الاثنى عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثنى عشر ويقطع الفلك كله فى مدّة ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم ويقيم فى كل برج يومين وثلث يوم بالتقريب ويقيم فى كل منزلة من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة فيظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره فى كل ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلئ فى ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشر فى النقصان فينقص من نوره فى كل ليلة نصف سبع كما بدا الى ان يمحق نوره فى آخر الثمانية وعشرين يوما من اهلاله ويمرّ فى هذه المدّة منذ يفارق الشمس ويبدو فى ناحية الغرب ويستمر الى ان يجامعها بثمانية وعشرين منزلة وهي السرطان ۞ والبطين ۞ والثريا ۞ والدبران ۞ والهقعة ۞ والهنعه ۞ والذراع ۞ والنثرة ۞ والطرف ۞ والجبهة ۞ والزبرة ۞ والصرفة ۞ والعوّاء ۞ والسماك ۞ والغفر ۞ والزبانا ۞ والاكليل ۞ والقلب ۞ والشوله ۞ والنعائم ۞ والبلدة ۞ وسعد الذابح ۞ وسعد بلع ۞ وسعد السعود ۞ وسعد الاخبية ۞ والفرع المقدّم ۞ والفرع المؤخر ۞ وبطن الحوت ۞ ولحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكر كفاية والله يعلم وانتم لا تعلمون

ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها

ولما تقدم فى الافلاك من القول مايتبين به لمن الهمه الله تعالى كيف تكون الحركة التى بها الليل
والنهار وتركب الشهور والاعوام منهما جاز حينئذ الكلام على الارض فاقول الجهات من حيث هي
ست الشرق وهو حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب فى كل قطر من الافق والغرب وهو
حيث تغرب والشمال وهو حيث مدار الجدى والفرقدين والجنوب وهو حيث مدار سهيل
والفوق وهو مما يلى السماء والتحت وهو مما يلى مركز الارض والارض جسم مستدير كالكرة
وقيل ليست بكرية الشكل وهي واقفة فى الهواء بجميع جبالها وبحارها وعامرها وغامرها
والهواء محيط بها من جميع جهاتها كالمخ فى جوف البيضة وبعدها من السماء متساو من
جميع الجهات واسفل الارض ما تحقيقه هو عمق باطنها مما يلى مركزها من اي جانب كان
ذهب الجمهور الى ان الارض كالكرة موضوعة فى جوف الفلك كالمخ فى البيضة وانها فى الوسط
وبعدها فى الفلك من جميع الجهات على التساوى وزعم هشام بن الحكم ان تحت الارض
جسما من شأنه الارتفاع وهو المانع للارض من الانحدار وهو ليس محتاجا الى ما يعد ٥
لانه ليس يطلب الانحدار بل الارتفاع وقال ان الله تعالى وقفها بلا عماد وقال ديمقراطس
انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجد مخرجا فيضطر الى الانتقال وقال
آخر هي واقفة على الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل وجه
فلذلك لا تميل الى ناحية من الفلك دون ناحية لأن قوة الاجزاء متكافئة وذلك كحجر المغناطيس
فى جذبه الحديد فان الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقفة فى الوسط
وسبب وقوفها فى الوسط سرعة تدبير الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا
وضعت ترابا فى قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم فى الوسط وقال محمد ابن احمد الخوارزمي
الارض فى وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة مضرسة من جهة الجبال
البارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يخرجها عن الكريه اذا اعتبرت جملتها لان مقادير الجبال
وان شمخت يسيرة بالقياس الى كرة الارض فان الكرة التى قطرها ذراع او ذراعان مثلا
اذا نتأ منها شيئ او غار فيها لا يخرجها عن الكرية ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بها من
جميع جوانبها وغمرها بحيث لا يظهر منها شيئ فحينئذ تبطل الحكمة المؤدية المودعة فى المعادن
والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم اسرار حكمه الا هو واما سطحها الظاهر المماس للهواء
من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الأرض يحيط بها ويجذبها من سائر الجهات
وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحدا فوق آخر الى الفلك التاسع الذى هو اعلى
الافلاك ونهاية المخلوقات باسرها وقد اختلف فيما وراء ذلك فقيل خلاء وقيل ملاء وقيل

وقيل لا خلأ ولا ملأ وكل موضع يقف فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابدا يكون مما
يلى السماء الى فوق ورجلاه ابدا تكون اسفل مما يلى مركز الارض وهو دائما يرى من السماء نصفها
ويستر عنه النصف الآخر حدبة الارض وكلما انتقل من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر
ما خفى عنه والارض غامرة بالماء كعنبة طافية فوق الماء قد انحسر عنها نحو النصف وانغمر
النصف الآخر فى الارض وصار المنكشف من الارض نصفين كانما قسم بخط مسامت لخط
معدل النهار يمر تحت دائرته وجميع البلاد التى على هذا الخط لا عرض لها البتة والقطبان
غير مرتبين فيها ويكونان هناك على دائرة الافق من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن
هذا الخط الى ناحية الشمال قدر درجة ارتفع القطب الشمالى الذى هو الجدى على اهل
ذلك البلد درجة وانخفض القطب الجنوبي الذى هو سهيل درجة وهكذا ما زاد ويكون الأمر
فيما بعد من البلاد الواقعة فى ناحية الجنوب كذلك من ارتفاع القطب الجنوبي وانحطاط
القطب الشمالي وبهذا عرف عرض البلدان وصار عرض البلد عبارة عن ميل دائرة معدل
النهار عن سمت رؤس اهله وارتفاع القطب عليهم وهو ايضا بعد ما بين سمت رؤس اهل
ذلك البلد وسمت رؤس اهل بلد لا عرض له فاما ما انكشف من الارض مما يلى الجنوب من
خط الاستواء فانه خراب والنصف الآخر الذى يلى الشمال من خط الاستواء فهو الربع العامر
وهو المسكون من الارض وخط الاستواء لا وجود له فى الخارج وانما هو فرض بوهمنا انه
خط ابتداؤه من المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمى بذلك من اجل ان النهار والليل
هناك ابدا سواء لا يزيد ولا ينقص احدهما عن الآخر شيأ البتة فى سائر اوقات السنة
كلها ونقطتا هذا الخط ملازمتان للافق احداهما على مدار سهيل فى ناحية الجنوب والاخرى
مما يلى الجدى فى ناحية الشمال والعمارة من المشرق الى المغرب مائة وثمانون درجة من
الجنوب الى الشمال من خط اريس الى بنات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل
الشمس مرتين وخلف خط اريس وهو مقدار سته عشر درجة وجملة معمور الارض نحو
من سبعين درجة لاعتدال مسير الشمس فى هذا الوسط ومرورها على ما وراء الحمل والميزان
مرتين فى السنة واما الشمال والجنوب فالشمس لا تحاذيهما الا مرة واحدة ولان اوج
الشمس مرتين فى جهة الشمال كانت العمارة فيه لارتفاعها وانتفاء ضرر قوتها غير
ساكنة ولان حضيضها فى الجنوب عدمت العمارة هنالك وقد اختلف الناس فى مسافة
الارض فقيل مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار وقيل المعمور
من الارض مائة وعشرون سنة تسعون ليأجوج ومأجوج واثنا عشر للسودان وثمانية

للروم وثلاثة للعرب وسبعة لسائر الامم وقيل الدنيا سبعة اجزاء ستة ليأجوج ومأجوج وواحد
لسائر الناس وقيل الارض خمسمائة عام البحار ثلثمائة ومائة خراب ومائة عمران وقيل
الارض اربعة وعشرون الف فرسخ للسودان اثنا عشر الف وللروم ثمانية الاف ولفارس ثلاثة
الاف وللعرب الف وعن وهب بن منبه ما العمارة من الدنيا فى الخراب الا كفسطاط فى الصحراء
وقال ازدشير بن نابك الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء
للسودان وقيل الاقاليم سبعة والاطراف اربعة والنواحى خمسة واربعون والمداين عشرة
آلاف والرساتيق مائتا الف وستة وخمسون الفا وقيل المدن والحصون احد وعشرون الفا
وستمائة مدينة وحصن ففى الاقليم الاول ثلاثة آلاف ومائة مدينة كبيرة وفى الثانى
الفان وسبعمائة وثلاثة عشر مدينة وقرية كبيرة وفى الثالث ثلاثة الاف وتسع وسبعون
مدينة وقرية وفى الرابع وهو بابل الفان وتسعمائة واربع وسبعون مدينة وفى الخامس
ثلاثة الاف مدينة وست مدائن وفى السادس ثلاثة آلاف واربعمائة وثمان مدن وفى السابع
ثلاثة الاف وثلاثمائة مدينة فى الجزائر وقال الخوارزمى قطر الارض سبعة آلاف فرسخ
وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاوز والبحار والباقى خراب يباب لا نبات فيه
ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجناح الايمن الهند والسند
والجناح الايسر الخزر وصدره مكة والعراق والشام ومصر وذنبه الغرب وقيل قطر الارض
سبعة آلاف واربعمائة واربعة عشر ميلا ودورها عشرون الف ميل واربعمائة ميل وذلك
جميع ما احاطت به من بر وبحر وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخى طول الارض من أقصى
المشرق الى اقصى المغرب نحو اربعمائة مرحلة وعرضها من حيث العمران الذى من جهة الشمال
وهو مساكن يأجوج ومأجوج الى حيث العمران الذى من جهة الجنوب وهو مساكن السودان مائتان
وعشرون مرحلة وما بين برارى يأجوج ومأجوج الى البحر المحيط فى الشمال وما بين برارى
السودان والبحر المحيط فى الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال ان مسافة ذلك خمسة آلاف
فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق فى معرفة مساحة الارض انا لو سرنا على
خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معدل النهار عن سمت رؤسنا
الى الجنوب درجة من درج الفلك التى هى جزء من ثلاثمائة وستين جزأ وارتفع القطب
علينا درجة نظير تلك الدرجة فانا نعلم انا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزأ من
ثلاثمائة وستين جزأ وهو نظير ذلك الجزء من الفلك فلو قسنا من ابتداء سيرنا الى انتهاء
مكاننا الذى وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فانا نجد حقيقة الدرجة

الواحدة

الواحدة من الفلك قد قطعت من الأرض ستة وخمسين ميلا وثلثى ميل عنها خمسة وعشرون فرسخا
فأذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال فى ثلاثمائة وستين خرج من
الضرب عشرون الفا واربعمائة ميل وذلك مساحة دور الأرض فأذا قسمنا هذه الاميال
التى هى مساحة دور الأرض على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف واربعمائة واربعون
ميلا وهى مساحة قطر الارض فلو ضربنا هذا القطر فى مبلغ دور الارض لبلغت مساحة بسط
الارض بالتكسير مائة الف الف واثنين وثلاثين الف الف وستمائة الف ميل بالتقريب
فعلى هذا مساحة ربع الارض المسكون بالتكسير ثلاثة وثلاثون الف الف ميل ومائة وخمسون
الف ميل وعرض المسكون من هذا الربع بقدر بعد مدار السرطان عن القطب وهو خمسة
وخمسون جزأ وسدس جزء وهذا هو سدس الأرض وانتهاؤه الى جزيرة تولى فى برطانية
وهى آخر المعمور من الشمال وهو من الأميال ثلاثة آلاف وسبعمائة واربعة وستون ميلا
فاذا ضربنا هذا السدس الذى هو مساحة عرض الارض فى النصف وهو مقدار الطول كان
المعمور من الشمال قدر نصف سدس الارض واما الطول فانه يقل لتضايق اقسام كرة
الارض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون ميلا وفى الربع المسكون
من الارض سبعة ابحر كبار وفى كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمسة عشر بحيرة منها ملح وعذب وفيه
مائتا جبل طوال ومائتا نهر واربعون نهرا طوالا ويشتمل على سبعة أقاليم تحتوى على سبعة
عشر الف مدينة كبيرة وقال فى كتاب هروشيوس لما استقامت طاعة بوليس الملقب قيصر
الملك فى عامة الدنيا تخير اربعة من الفلاسفة سماهم فامرهم أن يأخذوا له وصف حدود
الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولى احدهم اخذ وصف جزء المشرق وولى آخر أخذ
وصف جزء المغرب وولى الثالث اخذ وصف جزء الشمال وولى الرابع اخذ وصف جزء الجنوب
فتمت كتابة الجميع على ايديهم فى نحو من ثلاثين سنة فكانت جملة البحار المسماة فى الدنيا
تسعة وعشرين بحرا قد سموها منها بجزء الشرق ثمانية وبجزء الغرب ثمانية وبجزء الشمال
احد عشر وبجزء الجنوب اثنان وعدة الجزائر المعروفة الامهات احدى وسبعون جزيرة منها
فى الشرق ثمان وفى الغرب ست عشرة وفى جهة الشمال احدى وثلاثون وفى جهة الجنوب
ست عشرة وعدة الجبال الكبار المعروفة فى جميع الدنيا ستة وثلاثون وهى امهات الجبال
وقد سموها فيما فسروه منها فى جهة الشرق سبعة وفى جهة الغرب خمسة عشر وفى
الشمال اثنا عشر وفى الجنوب اثنان والبلدان الكبار ثلاثة وستون منها فى المشرق سبعة
وفى المغرب خمسة وعشرون وفى الشمال تسعة عشر وفى الجنوب اثنا عشر وقد سموها والكور

الكبار المعروفة تسع ومائتان منها فى المشرق خمس وسبعون وفى المغرب ست وستون وفى الشمال ست
وفى الجنوب اثنان والانهار الكبار المعروفة فى جميع الدنيا ستة وخمسون منها الجزء الشرق سبعة
عشر ولجزء الغرب ثلاثة عشر ولجزء الشمال تسعة عشر ولجزء الجنوب سبعة والاقاليم السبعة كل اقليم
منها كانه بساط مفروش قد مد طوله من الشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب
وهذه الاقاليم مختلفة الطول والعرض فالاقليم الاول منها يمر وسطه بالمواضع التى طول
نهارها الاطول ثلاثة ثلاثة عشر ساعة والسابع منها يمر وسطه بالمواضع التى طول نهارها
الاطول ست عشر ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب يشتمل عليه البحر
ولا عمارة فيه وما حاذى الأقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقاليم
السبعة من الشرق الى الغرب مسافة اثنتى عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عروضها
تتفاضل نصف ساعة من ساعات النهار الاطول فاطولها واعرضها الاقليم الاول وطوله
من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائة وخمسون
فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع وطوله من الشرق الى الغرب الف وخمسمائة
فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقية الاقاليم الخمسة
فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمة لا وجود لها فى الخارج وضعها القدماء
الذين جالوا فى الارض ليقفوا على حقيقة حدودها ويتيقنوا مواضع البلدان منها ه
ويعرفوا طرق مسالكها هذا حال الربع المسكون واما الثلاثة الارباع الباقية فانها خراب فجهة
الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد افرط هناك البرد وصارت ستة اشهر ليلا مستمرا وهي
مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار ويظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد المياه لقوة البرد
فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار
سهيل فيكون النهار ستة اشهر بغير ليل وهي مدة الصيف عندهم فيحمى الهواء ويصير سموما
محرق يهلك بشدة حره الحيوان والنبات فلا يمكن سلوكه ولا السكنى فيه واما ناحية
الغرب فيمنع البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته وناحية الشرق تمنع
من سلوك الجبال الشامخة وصار الناس اجمعهم قد انحصروا فى الربع المسكون من الارض
ولا علم لاحد منهم بالارض اي بالثلاثة الارباع الباقية والارض كلها بجميع ما عليها
من الجبال والبحار نسبتها الى الفلك كنقطة فى دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة
بساعات النهار وذلك ان الشمس اذا حلت برأس الحمل تساوى طول النهار والليل فى سائر
الأقاليم كلها فاذا انتقلت فى درجات برج الحمل والثور والجوزاء اختلفت ساعات نهار

كل

٦

كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء واول برج السرطان بلغ طول النهار فى وسط الاقليم الاول ثلاث
عشرة ساعة سواء وصارت فى وسط الاقليم الثانى ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة وفى
وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفى وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة وفى وسط
الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفى وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف
ساعة وفى وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة
يصير نهارا كله ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمارة فى الغرب وعرضها هو
بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذى يكون فيه الليل والنهار
طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد فى اقصى الغرب لا طول له ومن
اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فأنه
فى وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب
وابعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فأنه ابعد عن الغرب
واقرب الى الشرق وقد ذكر القدماء ان العالم السفلى مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم
فاقليم الهند لزحل واقليم بابل للمشترى واقليم الترك للمريخ واقليم الروم للشمس واقليم
مصر لعطارد واقليم الصين للقمر وقال قوم الحمل والمشترى لبابل والجدى وعطارد للهند والأسد
والمريخ للترك والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثنى عشر برجا فالحمل ومثلاه للمشرق
والثور ومثلا للجنوب والجوزاء ومثلاها للمغرب والسرطان ومثلاه للشمال قالوا وفى كل اقليم
مدينتان عظيمتان بحسب بين كل كوكب الا اقليم الشمس واقليم القمر فأنه ليس فى كل
اقليم منهما سوى مدينة واحدة عظيمة وجميع مدائن الاقاليم السبعة وحصونها احد وعشرون
الف مدينة وستمائة مدينة وحصن بقدر دقائق درج الفلك وقال هرمس اذا جعلت
هذه الدقائق روابع كانت اناس هذه الاقاليم واذا مات أحد ولد نظيره ويقال ان عدد
مدن الاقليم الاول من مطلع الشمس وقراها ثلاثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة
وان فى الثانى الفان وسبعمائة وثلاث عشرة مدينة وقرية كبيرة وفى الثالث ثلاثة آلاف
وتسع وسبعون وفى الرابع وهو بابل الفان وتسعمائة وأربع وسبعون وفى الخامس ثلاثة
الاف وست مدن وفى السادس ثلاثة آلاف واربعمائة وثمان مدن وفى السابع ثلاثة آلاف
وثلاثمائة مدينة وقرية كبيرة فى الجزائر فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التى طول
نهارها الاطول ثلاث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالى فيها عن الافق ست عشرة درجة
وثلثا درجة وهو العرض وانتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول

فيه ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض عشرون درجة ونصف
درجة وهو مسافة اربعمائة واربعين ميلا وابتداؤه من اقصى بلاد الصين فيمر فيها الى
مايلى الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر فى البحر على جزيرة العرب وارض اليمن
ويقطع بحر القلزم فيمر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة دنقله
من ارض النوبة ويمر فى ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفى هذا
الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى الف فرسخ وفيه ثلاثون نهرا
طويلا منها ما طوله الف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خمسون مدينة كبيرة وعامة اهل
هذا الاقليم سود الالوان ولهذا الاقليم من البروج الحمل والقوس وله من الكواكب السيارة
المشترى وهو مع فرط حرارته كثير المياه كثير المروج وزرع اهله الذرة والارز الا ان الاعتدال
عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا حنطة والبقر عندهم كثير لكثرة المروج وفى مشرقه
البحر الخارج وراء خط الاستواء بثلاث عشرة درجة وفى مغربه النيل وبحر الغرب ومن هذا
الاقليم يأتى نيل مصر وشرقهم معمور بالبحر الشرقى الذى هو بحر الهند واليمن والاقليم
الثانى حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالى
فيه قدر اربعة وعشرين جزء وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون
النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض
سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل ويبتدئ من
بلاد الشرق مارا ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم بملتقى البحر الاخضر وبحر البصرة
ويقطع جزيرة العرب فى ارض نجد وتهامة فيدخل فى هذا الاقليم اليمامة والبحران
وهجر ومكة والمدينة والطائف وارض الحجاز ويقطع بحر القلزم فيمر بصعيد مصر الاعلى
ويقطع النيل فيصير فيه مدينة قوص واخميم واسنى وانصنا واسوان ويمر فى ارض المغرب
على وسط بلاد افريقية فيمر على بلاد البربر الى البحر فى المغرب وفى هذا الاقليم سبعة عشر
جبلا وسبعة عشر نهرا طوالا واربعمائة وخمسون مدينة كبيرة والوان اهل هذا الاقليم
ما بين السمرة والسواد وله من البروج الجدى ومن السيارة زحل ويسكن هذا الاقليم
الرحاله ففى المغرب منهم حداله وصنهاجه ولمتونه ومسوفه ويتصل بهم رحالة مصر من
الواح وفى هذا الاقليم يكون يحل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى رحالة
الترك والاقليم الثالث وسطه حيث يكون طول النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع
القطب وهو العرض ثلاثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد
الاقليم

الاقليم الثانى الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو
العرض ثلاث وثلاثون درجة ومسافته ثلاثمائة وخمسون ميلا ويبتدئ من الشرق فيمر
بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهند هار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان
وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطخر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهواز والعراق
والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والانبار وهيت ويمر ببلاد الشام الى سلمية وصور وعكا ودمشق
وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين والقلزم ويقطع اسفل ارض مصر
من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه الفيوم والاسكندرية والعرما وتنيس
ودمياط ويمر ببلاد برقة الى افريقة فيدخل فيه القيروان وينتهى فى البحر الى الغرب وبهذا
الاقليم ثلاث وثلاثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طوالا ومائة وثمانية وعشرون مدينة
واهله سمر الالوان وله من البروج العقرب ومن السيارة الزهرة وفى هذا الاقليم العمائر المتواصلة
من اوله الى آخره اهو والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف
ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض ست وثلاثون درجة وخمس درجة وحد هذا
الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وربع
ساعة والعرض تسع وعشرين درجة وثلث درجة ومسافة هذا الاقليم ثلاثمائة ميل
ويبتدئ من الشرق فيمر ببلاد البيت وخراسان وخجنده وفرغانه وسمرقند وبخارى
وهراه ومرو والرود وسرخس وطوس ونيسابور وجرجان وقومس وطبرستان وقزوين والديلم
والري واصفهان وهمذان ونهاوند ودينور والموصل ونصيبين وآمد وراس العين وشميساط
والرقة ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس ومسح وملطية وحلب وانطاكيه وطرابلس والصيصة
وحماه وصيدا وطرسوس وعمورية واللاذقية ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس
ويمر ببلاد طنجه فينتهى الى بحر المغرب وفى هذا الاقليم خمسة وعشرون جبلا كبارا وخمسة
وعشرون نهرا طوالا ومائتا مدينة واثنتا عشرة مدينة والوان اهله ما بين السمرة والبياض
وله من البروج الجوزاء ومن السيارة عطارد وفيه البحر الرومى من مغربه الى القسطنطينية
ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ومنه انتشر الحكماء
والعلماء فانه وسط الاقاليم ثلاثة جنوبية وثلاثة شمالية وهو فى قسم الشمس وبعده
فى الفضيلة الاقليم الثالث والخامس فانهما على جنبيه وبقية الاقاليم منحطة اهلوها
ناقصون ومنحطون عن الفضيلة لسماجة صورهم وتوحش اخلاقهم كالزنج والحبشة
واكثر امم الاقليم الاول والثانى والسادس والسابع يأجوج ومأجوج والتغرغر والصقالبة

ونحوهم والاقليم الخامس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب
الشمالى وهو العرض احدى واربعون درجة وثلث درجة وابتداؤه من نهاية عرض الاقليم
الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض ثلاثا واربعين
درجة ومسافته خمسون ومائتا ميل ويبتدئ من المشرق الى بلاد يأجوج ومأجوج ويمر
بشمال خراسان وفيه خوارزم واسبيجاب واذربيجان وبردعه وسجستان واردن وخلاط
ويمر على بلاد الروم الى رومية الكبرى والاندلس حتى ينتهى الى البحر الذى فى المغرب وفى
هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلاثون جبلا ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهرا ومن المدائن
الكبار مائتا مدينة واكثر اهله بيض الالوان وله من البروج الدلو ومن السيارة القمر
والاقليم السادس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة
وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض خمسا واربعين درجة وخمسى درجة وابتداؤه من
حد نهاية عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف وربع
ساعة والعرض سبعا واربعين درجة وربع درجة ومسافه هذا الاقليم مائتا ميل وعشرة
اميال ويبتدئ من المشرق فيمر بمساكن الترك من اجرخير والتغرغر الى بلاد الخزر من شمال
نجومهم على اللان والشرير وارض برجان والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر المحيط
الغربى وفى هذا الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان
وثلاثون نهرا ومن المدن الكبار تسعون مدينة واكثر اهل هذا الاقليم الوانهم ما بين الشقرة
والبياض وله من البروج السرطان ومن السيارة المريخ والاقليم السابع وسطه حيث يكون
النهار الاطول ست عشرة ساعة سواء وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض ثمانيا واربعين
درجة وثلثى درجة وابتداء هذا الاقليم من حد نهاية الاقليم السادس الى حيث يكون النهار
الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافته مائة
وخمسة وثمانون ميلا فتبين ان ما بين اول حد الاقليم الاول وآخر حد الاقليم السابع ثلاث
ساعات ونصف وان ارتفاع القطب الشمالى ثمانية وثلاثون درجة تكون من الاميال الفين
ومائة واربعين ميلا ويبتدئ الاقليم السابع من المشرق على بلاد يأجوج ومأجوج ويمر
ببلاد الترك على سواحل بحر جرجان مما يلى الشمال ويقطع بحر الروم على بلاد جرجان والصقالبة
الى ان ينتهى الى البحر المحيط فى المغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال طوال واربعون نهرا طوالا واثنتان
وعشرون مدينة كبيرة واهله شقر الالوان وله من البروج الميزان ومن السيارة الشمس وفى
كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة امم مختلفة الالسن والالوان وغير ذلك من الطبائع

والاخلاق

والاخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعادات والعبادات لا يشبه
بعضهم بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات مختلفة فى الشكل والطعم واللون والريح بحسب
اختلاف اهوية البلدان وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته مطالع
كل بلد من البروج على افقه وممر الكواكب على مسامتة البقاع من الارض ومطارح شعاعاتها
على المواضع كما هو مقرر فى مواضعه من كتب الحكمة ليتدبر اولو النهى ويعتبر ذووا الحجى
بتدبير الله فى خلقه وتقديره لما يشاء وفعله لما يريد لا اله الا هو ومع ذلك فان الربع المسكون
من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع امم كبار وهم الصين والهند والسودان
والبربر والروم والترك والفرس فجنوب مشرق الارض فى يد الصين وشماله فى يد الترك
ووسط جنوب الارض فى يد الهند وفى وسط شمال الارض الروم وفى جنوب مغرب الارض
السودان وفى شمال مغرب الارض البربر وكانت الفرس فى وسط هذه الممالك قد احاطت
بهم الامم الست

ذكر ما قيل فى مدة ايام الدنيا ماضيها وباقيها

اعلم ان الناس قد اختلفوا قديما وحديثا فى هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالاكوار
والادوار وهم الدهرية وهولاء هم القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد الوف
من السنين معدودة وهم فى ذلك غالطون من جهة طول ادوار النجوم وذلك انهم وجدوا
قوما من الهند والفرس قد عملوا ادوار النجوم ليصححوا بها كل وقت مواضع الكواكب
فظنوا ان العدد المشترك لجميعها هو عدد سنى العالم او ايام العالم وانه كلما مضى ذلك
العدد عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع فى هذا الظن ناس كثير مثل ابى معشر وغيره
وتبع هولاء خلق وانت تقف على فساد هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيأ ما وذلك انك
اذا طلبت عددا مشتركا بعده اعداد معلومة فانك تقدرات تصنع لكل زيج اياما معلومة
كالذى وضعه الهند والفرس فهولاء حيث جهلوا صورة الحال فى هذه الادوار ظنوا انها
عدد ايام العالم فتفطن ترشد وعند هولاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهي
سائرة حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب فى أدوارها سيرا آخر
الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم اهل هذه المقالة ان الادوار منحصرة
فى انواع خمسة الاول ادوار الكواكب السيارة فى افلاك تداويرها الثانى ادوار مراكز افلاك التداوير
فى افلاكها الحاملة الثالث ادوار افلاكها الحالة فى فلك البروج الرابع ادوار الكواكب الثابتة
فى فلك البروج الخامس ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الأربعة وهذه الادوار المذكورة

منها مايكون فى كل زمان طويل مرة واحدة ومنها مايكون فى كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر
هذه الادوار ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور فى كل اربع وعشرين
ساعة دورة واحدة وباقى الادوار يكون فى ازمنة اخر اطول من هذه لاحاجة بنا فى هذه
المسألة الى ذكرها قالوا وادوار الكواكب الثابتة فى فلك البروج تكون فى كل ستة وثلاثين
الف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنتقل اوجات الكواكب وجوزهراتها الى مواضع
حضيضها ونوبهراتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ماكانت عليه
من الاحوال فى الزمان والمكان والاشخاص والاوضاع بحيث لايتخالف ذرة واحدة
وهم مع ذلك مختلفون فى كمية ما مضى من ايام العالم ومابقى فقال البراهمة من الهند
فى ذلك قولا غريبا وهو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيرونى فى كتاب
القانون المسعودى أنهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهيم ويزعمون انه محدث
محصور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برهموية كل سنة منها ثلاثمائة
وستون يوما زمان النهار منها بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب لاثارة الكون والفساد
وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة فى اوّل برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها
ومقدارها اربعة آلاف الف سنة وثلاثمائة الف الف سنة وعشرون الف الف سنة شمسية
وهو زمان اثنى عشر الف دورة للكواكب الثابتة على ان زمان الدورة الواحدة ثلاثمائة الف
سنة وستون الف سنة شمسية واسم هذا النهار بلغتهم الكلية وزمان الليل عندهم كزمان
النهار وفى الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة من اثارة الكون والفساد ثم يثور فى مبدأ
اليوم الثانى بالحركة والتكوّن فيكون زمان اليوم بليلته من سنى الناس ثمانية آلاف الف
سنة وستمائة الف الف سنة واربعين الف الف سنة فاذا ضربنا ذلك فى ثلاثمائة وستين
تبلغ سنو ايام السنة البرهموية ثلاثة آلاف الف الف الف سنة وعشرة آلاف الف الف سنة
واربعمائة الف الف سنة شمسية فاذا ضربناها فى مائة يبلغ عمر الملك الطبيعى البرهموى
من سنى الناس ثلاثمائة الف الف الف سنة واحد عشر الف الف سنة واربعين
الف الف سنة شمسية فاذا تمت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ماشاء
الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين
قطعة سموا كل اربع عشرة قطعة منها وسموا الخمس عشرة قطعة الباقية فصولا وجعلوا
كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على
النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو خمسا الدور والدور جزء من الف جزء من المدة فاذا
قسمنا

قسمنا المدة على الف تحصل زمان الدور اربعة آلاف الف سنة وثلثمائة الف سنة وعشرين الف
سنة وخمساه اعنى زمان الفصل الف الف سنة وسبعمائة الف سنة وثمانية وعشرون الف سنة
وزمان النوبة عندهم احد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلاثمائة الف الف سنة وستة
آلاف الف سنة وسبعمائة الف سنة وعشرون الف سنة وقد قسموا الدور ايضا باربع قطع
اولها اعظمها وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومدتها الف الف سنة
ومائتا الف سنة وستة وتسعون الف سنة وثالثها نصف الفصل ومدته ثمانمائة الف
سنة واربعة وستون الف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته اربعمائة
الف سنة واثنان وثلاثون الف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربع اسم يعرف به فاسم
القطعة الرابعة عندهم كلكال لانهم يزعمون انهم فى زمانها وان الذى مضى من عمر الملك الطبيعى
على زعم حكيمهم الاعظم المسمى عندهم برهمكوت ثمان سنين وخمسة اشهر واربعة ايام ونحن
الآن فى نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس
ست نوب وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من
الدور المذكور اعنى تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة اعنى من اول كلكال الى هلاك
شككال عظيم ملوكهم الواقع فى آخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة للاسكندر ثلاثة آلاف
سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع الينا
من عظماء انبيائنا المتألهين برواياتهم جيلا بعد جيل على ممر الدهور والازمان وزعموا
ان فى مبدأ كل دور او فصل او قطعة او نوبة تتجدد ازمنة العوالم وتنتقل من حال الى حال
وان الماضى من اول كلكال الى شككال ثلاثة آلاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضى من
النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة للاسكندر الف الف سنة وتسعمائة
الف الف سنة واثنان وسبعون الف الف سنة وتسعمائة الف سنة وسبعة واربعون الف
سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضى من عمر الملك الطبيعى الى آخر هذه
السنة ستة وعشرين الف الف الف سنة وثلاثمائة الف الف الف سنة وخمسة عشر
الف الف سنة وسبعمائة الف الف سنة واثنين وثلاثين الف الف سنة وتسعمائة
الف سنة وسبعة واربعين الف سنة ومائة سنة وتسعا وسبعين سنة فاذا زدنا عليها
الباقى من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضى من عمر
الملك بالوقت المفروض والله اعلم بحقيقة ذلك وقال الخطا والايغر فى ذلك قولا اعجب من
قول الهند واغرب على مانقلته من زيج ادوار الانوار وقد لخص هذا القول من كتب

اهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادى سنيهم مبنية على ثلاثة ادوار الاول يعرف بالعشرى مدته
عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به والثانى يعرف بالدور الاثنى عشرى وهو اشهرها خصوصا
فى بلاد الترك يسمون سنيه باسماء حيوانات بلغتي الخطا والايغر والثالث مركب من الدورين
جميعا ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وايامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع
عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسميها فى الدورين جميعا وكذلك كل يوم من
ايام السنة ولهذا الدور ثلاثة اسماء وهي شانكون وجونكون وخاون ويصير بحسبها مرة أعظم
ومرة اوسط ومرة اصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جونكون الاوسط ودور خاون
الاصغر وبهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وايامه وجملتها مائة وثمانون سنة ثم
تدور الادوار الثلاثة عليها مرة اخرى واتفق وقوع مبدأ الدور الاعظم فى الشهر الاول من
سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ليزدجرد واسمها بلغتهم كادره وبلغة العرب سنة الفار
وكان دخول اول فرودين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم س جن ومن
هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تترتب مبادى سنيهم وايامهم فى الماضى والمستقبل وشهورهم
اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغة الخطا وبلغة الايغر لا حاجة بنا هنا الى ذكرها و
يقسمون اليوم الاول بليلته اثنى عشر قسما كل قسم منها يقال له جاغ وكل جاغ ثمانية
اقسام كل قسم منها يقال له كه ويقسمون اليوم بليلته ايضا عشرة آلاف فنك وكل فنك
منها مائة ميا فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلاثين فنكا وثلث فنك وكل كه مائة واربعة
افناك وسدس فنك وينسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثنى عشرة ومبدأ اليوم بليلته
عندهم من نصف الليل وفى منتصف جاغ كسكو يتغير اول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من
قبل ان كل جاغ ساعتان مستويتان وفى منتصف النهار ينتصف جاغ يوند وهم يكبسون فى كل
ثلاث سنين قمرية شهرا واحدا يسمونه سيون ليحفظوا بالكبس مبادى سنى الشمس فى زمان
واحد من سنة اخرى ويكبسون احد عشر شهرا فى كل ثلاثين سنة قمرية ولا يقع عندهم
شهر الكبس فى موضع واحد بعينه من السنة بل يقع فى كل موضع منها وكل شهر عدة
ايامه اما ثلاثون يوما او تسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة اشهر
متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادى شهورهم يوم الاجتماع ان وقع
اجتماع النيرين نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان أول الشهر فى اليوم الذى بعد الاجتماع
وزمان السنة الشمسية بحسب ارصادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما والفان واربعمائة
وستة وثلاثون فنكا والسنة اربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما والفان

ومائة

ومائة واربعة وثمانون فنكا وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل
ستة اقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها الحن واوله ابدا حيث
تكون الشمس فى ست عشرة درجة من برج الدلو وهكذا اوائل كل فصل انما تكون فى حدود
اواسط البروج الثابتة وكان بعد مدخل الحن من أول الدور الستينى فى السنة المذكورة احد عشر يوما
وسبعة آلاف وستمائة وستين فنكا واسم مدخله بى خاينى وكان بعد دخول السنة الفارسية
المذكورة بنحو عشرين يوما ويبعد مدخله عن اول الدور فى كل سنة بقدر فضل سنة
الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام واربعة وعشرون فنكا فان زادت الايام على
ستين يوما كان الباقى بعد الحن فى تلك السنة عن اول الدور الستينى ويتفاضل البعد
بينهما فى كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة القمر التى هي ثلثمائة واربعة
وخمسون يوما وثلاثة آلاف وستمائة واثنان وسبعون فنكا ومقدار الفضل بينهما
عشرة ايام وثمانية آلاف وسبعمائة واربعة وستون فنكا فان زادت الايام على زمان
الشهر القمرى الاوسط الذى هو تسعة وعشرون يوما وخمسة آلاف وثمانمائة وستة
افناك نقص منها هذا العدد واحتسب بالباقى فاذا عرفت هذا من حسابهم فاعلم
ان عمر العالم عندهم ثلثمائة الف ون وستون الف ون كل ون عشرة آلاف سنة مضى من
ذلك الى اول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ليزدجرد وهي دور شانكون الاعظم ثمانية
الاف ون وثمانمائة ون وثلاثة وستون ونا وتسعة آلاف وسبعمائة واربعون سنة فتكون
المدة العظمى على هذا ثلاثة آلاف الف الف سنة وستمائة الف الف الف
سنة بهذه الصورة ٣٦٠٠٠٠٠٠٠ والماضى منها الى السنة المذكورة ثمانية
وثمانون الف الف سنة وستمائة الف سنة وتسعة وثلاثون الف سنة وسبعمائة سنة
واربعون سنة بهذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤٠ ولله غيب السموات والأرض
واليه يرجع الامر كله وانما ذكرت طرفا من حساب سنى البراهمة وطرفا من حساب سنى
الخطا والايغر المستخرج من حساب الصين ليعلم المنصف ان ذلك لم يضعه حكماؤهم
عبثا ولا امر ما جدع قصير انفه وكم من جاهل بالتعاليم اذا سمع اقوالهم فى مدة
سنى العالم يبادر الى تكذيبهم من غير علم بدليلهم عليه وطريق الحق ان يتوقف
فيما لا يعلمه حتى يتبين احد طرفيه فيرجحه على الآخر والله يعلم وانتم لا تعلمون
وقال اصحاب السند هند ومعناه الدهر الداهر ان الكواكب واوجاتها وجوزهراتها

تجتمع كلها فى اول برج الحمل عند كل أربعة آلاف الف الف سنة وثلاثمائة الف الف سنة وعشرين
الف الف سنة شمسية وهذه مدة سنى العالم قالوا واذا جمعت برأس الحمل فسدت المكونات
الثلاث التى يحويها عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة الدنيا وهذه المكونات هي المعدن
والنبات والحيوان فاذا فسدت بقى العالم السفلى خرابا دهرا طويلا الى ان تتفرق الكواكب والاوجات
والجوزهرات فى بروج الفلك فاذا تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعادت احوال العالم السفلى
الى الامر الاول وهذا يكون عودا بعد بدء الى غير نهاية قالوا ولكل واحد من الكواكب والاوجات
والجوزهرات عدة ادوار فى هذه المدّة يدل كل دور منها على شيئ من المكونات كما هو مذكور
فى كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذى تقدم ذكره
وقال اصحاب الهازروان من قدماء الهند ان كل ثلاثمائة الف سنة وستين الف سنة شمسية
يهلك العالم بأسره ويبقى مثل هذه المدّة ثم يعود بعينه ويعقبه البدل وهكذا ابدا
يكون الحال لا الى نهاية قالوا ومضى من ايام العالم المذكورة الى طوفان نوح عليه السلام
مائة الف وثمانون الف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة المحمدية ثلاثة
آلاف وسبعمائة وثلاث وعشرون سنة واربعة اشهر وايام وبقى من سنى العالم حتى
يبتدئ ويفنى مائة الف وبضع وسبعون الف سنة شمسية اولها تاريخ الهجرة الذى
يؤرخ به اهل الاسلام وقال اصحاب الازجهير مدة العالم التى تجتمع فيها الكواكب
برأس الحمل هي واوجاتها وجوزهراتها جزء من الف جزء من مدة السندهند وهذا
ايضا منتزع من قول البراهمة وقال ابو معشر وابن بوبخت ان بعض الفرس يرى ان عمر
الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدة البروج لكل برج الف سنة فكان ابتداء امر الدنيا فى اول الف
الحمل لان الحمل والثور والجوزاء تسمى اشرف الشرف وينسب الى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس
فى شرفها وعلوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلاثة آلاف سنة علوية روحانية
طاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة منتقصة فان الشمس تنحط من علوّها فى اول
دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وابنائها منحطا فى الثلاثة آلاف الثانية ولان
الميزان اهبط الهبوط وبئر الآبار وضدّ البرج الذى فيه شرف الشمس دل على انه اصابت
الدنيا واكتسب اهلها المعصية والميزان والعقرب والقوس اذا نزلتها الشمس لم تزدد
الا انحطاطا والايام الا انتقاصا فلذلك دلت على البلايا والضيق والشدة والشر وحيث
تبلغ الآلاف الى اول الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها وفيه

تزداد

١١

تزداد الايام طولا والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفها فيدل على
ظهور الخير وضعف الشر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والأدب
فى تلك الثلاثة الآلاف سنة ومايكون فى ذلك فعلى قدر صاحب الالف والمائة والعشرة
وعلى حسب اتفاق الكواكب فى اول سلطان صاحب الالف فلايزال ذلك فى زيادة حتى يعود
امر الدنيا فى آخرها الى مثل ماكان عليه ابتداؤها وهي فى ألف الحمل وكلما تقارب آخر كل الف
من هذه الالوف اشتدّ الزمان وكثرت البلايا لأن اواخر البرج فى حدود النحوس وكذلك
فى آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدأ
اول مرة وزعموا أن ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس فى ابتداء المسير فدار الفلك وجرت
المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحرك سائر الخلائق بماهم عليه من خير وشر
والطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشترى وفى البيت الرابع
الذى هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذنب فى القوس والمرّيخ والجدى
والزهرة وعطارد فى الحوت ووسط السماء برج الحمل وفى اول دقيقة منه الشمس وكان
القمر فى الثور وفى بيت السعادة وكان الرأس فى برج الجوزاء وهو بيت الشقاء وفى تلك الدقيقة
من الساعة كان استقبال امر الدنيا فكان خيرها وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر
مافيها على قدر مجارى البروج والنجوم وولاية اصحاب الالوف وغير ذلك من احوالها
ولان المشترى كان فى السرطان فى شرفه وزحل فى الميزان فى شرفه والمريخ والشمس والقمر فى
اشرافها دلت على كائنة جليلة فكان نشو العالم وانبرز زحل فتولى الالف هو والميزان وكان
المشترى فى الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه
وكان زحل هو المستولى والعالى فى الفلك والبرج طويل المطالع فطالت اعمار تلك الالف وقويت
ابدانهم وكثرت مياههم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى
ان اهل ذلك الزمان ينظرون فى عمارة الارضين وتشييد البنيان ثم ولى الالف الثانى
العقرب والمريخ وكان فى الطالع المريخ فدل على القتل فى ذلك الألف وسفك الدماء والسبى
والظلم والجور والخوف والهم والاحزان والفساد وجور الملوك وولى الالف الثالث القوس
وشاركه عطارد والزهرة بطلوعهما وكان الذنب فى القوس فدل المشترى على النجدة فى
تلك الالف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك
الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد
على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسدا دل على انقلاب الخير والشر فى تلك

الالف مرات وعلى ظهور الوان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولى الالف الرابع الجدى وكان فيه المريخ
فدل على ماكان فى تلك الالف من اهراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة
الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرغبة فى الدين مع الشجاعة والجلد وكون
البرج منقلبا هو والبرج الذى فيه الشمس دل على انقلاب ذلك فى آخرها وظهور الشر والتفرق
والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب فى اصناف كثيرة وتحول ذلك وتلونه وكون الجدى
منحطا دل على انه يظهر فى آخر تلك الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظماء
والحكماء وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلون الاشياء وولى الالف
الخامس الدلو بطلوع القمر وكان القمر فى الثور فدل الدلو لبرودته وعسره على سقوط العظماء
وعطلة امرهم وارتفاع السفله والعبيد ومحمدة البخلاء وظهور الجيش الاسود والسواد وعلى
كثرة التفتيش والتفكر وظهور الكلام فى الاديان ومحبة الخصومات وكون القمر فى شرفه يدل
على قصر الملوك وظهور ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء والراحة
والسعادة فى العامة وثبات مايكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج مائيا يدل
على كثرة الامطار والغرق وآفة من البرد يهلك فيها الكثير ويلى الالف السادس برج الحوت
بطلوع المشترى والرأس فيدل على المحمدة فى الناس عامة وعلى الصلاح والخير والسرور
وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية الف سنة فصار عطارد خاتما
فى برج السنبلة وزعم ابن بوبخت ان من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك
انوشروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك فى الف الجدى وتدبير الشمس
ومنه الى اليوم الاول من الهجرة سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن
الهجرة الى قيام يزدجرد تسع سنين وثلاثمائة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجميع الى ان
قام يزدجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة وقال ابو معشر وزعم قوم من الفرس
ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة الكواكب السبعة وزعم ابو معشر ان عمر الدنيا ثلاثمائة
الف سنة وستون الف سنة وان الطوفان كان فى النصف من ذلك على رأس مائة الف وثمانين
الف سنة وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة الف
سنة وللرأس الف سنة وللذنب الف سنة وشرها الف الذنب وان الاعمار طالت فى تدبير
الآلاف الثلاثة العلوية وقصرت فى آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر
الف سنة بعدد البروج الأثنى عشر لكل برج الف سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل
كوكب الف سنة وقال قوم عمر الدنيا احد وعشرون الف سنة بزيادة الف للرأس والف
للذنب

للذنب وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون الف سنة فى تدبير برج الحمل اثنا عشر الف سنة وفى تدبير
برج الثور احد عشر الف سنة وفى تدبير الجوزاء عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار فى هذا الربع اطول
والزمان اجد ثم تدبير الربع الثانى مدة اربعة وعشرين الف سنة فتكون الاعمار دون ماكانت
فى الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر الف سنة وتدبير الربع الرابع ستة آلاف سنة
وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما
ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنتين واربعين سنة وسبعة اشهر
وخمسة عشر يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة وقال قوم من اليهود عمر
الدنيا سبعون الف سنة منحصرة فى الف جيل ولفقوا ذلك من قول موسى عليه السلام فى صلاته
ان الجيل سبعون سنة ومن قوله فى الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد
البقاء البشر الف جيل فجاء من ذلك ان مدة الدنيا سبعون الف سنة واستظهروا القولهم هذا
بما فى التوراة من قوله واعلم ان الله الهك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والفضل لمحبيه
وحافظى وصاياه لالف جيل وذكر ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي فى كتاب اخبار الزمان
عن الاوائل انهم قالوا كان فى الارض ثمان وعشرون امة ذات ارواح وايد وبطش وصور مختلفات
بعدد منازل القمر لكل منزلة امة منفردة تعرف بها تلك الامة ويزعمون ان تلك الامم كانت
الكواكب الثابتة تدبرها وكانوا يعبدونها ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثنى عشر قسم
دوامها فى سلطانها فجعل للحمل اثنى عشر الف عام وللثور احد عشر الف عام وللجوزاء عشرة آلاف
عام وللسرطان تسعة آلاف عام وللاسد ثمانية آلاف عام وللسنبلة سبعة آلاف عام وللميزان
ستة آلاف عام وللعقرب خمسة آلاف عام وللقوس اربعة آلاف عام وللجدى ثلاثة آلاف عام
وللدلو الفى عام وللحوت الف عام فصار الجميع ثمانية وسبعين الف عام فلم يكن فى عالم الحمل
والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلاثة وثلاثون الف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب
الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد
تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهواء فلما كان عالم السنبلة تكون الانسانان الاولان
وهما ادمانوس وحنوانوس وذلك لتمام سبعة عشر الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام
ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلقت الارض فى عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض
اولا واقامت خالية ثلاثة وثلاثين الف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحانى ثم خلق
الله تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم اربعة وعشرون
الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام خمسة عشر الف عام من خلق ذوات الاربع

ولتتمة سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسانيين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام الانسانيين
ونسلهما فى الارض مائة الف وثلاثة وثلاثون الف عام منها لزحل ستة وخمسون الف عام
وللمشترى اربعة واربعون الف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون الف عام ويقال ان الامم المخلوقات
قبل آدم هي كانت الجبلة الاولى وهي ثمان وعشرون امة بازاء منازل القمر خلقت من امزجة
مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين خلقها فمنها امة خلقت طوالا
زرقا ذوات اجنحة كلامهم قرقعة على صفة الاسود ومنها امة ابدانهم ابدان الاسود
ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور وآذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان
وجه امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة وكلامهم كلام الطير ومنها امة ضعيفة فى صور
الكلاب لها اذناب وكلامهم همهمة لا يعرف ومنها امة تشبه بنى آدم افواههم فى صدورهم
يصفرون اذا تكلموا تصفيرا ومنها امة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة ورجل
يقفزون بها قفزا ويصيحون كصياح الطير ومنها امة لها وجوه كوجوه الناس واصلاب
كاصلاب السلاحف فى رؤسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها امة مدورة الوجوه
لهم شعور بيض واذناب كاذناب البقر ورؤسهم فى صدورهم لهم شعور وثدى وهم اناث
كلهن ليس فيهن ذكر يلقحن من الريح ويلدن امثالهن ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن
كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن ومنها امة على خلق بنى ادم سود وجوههم ورؤسهم
كرؤس الغربان ومنها امة فى خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تأكل وتشرب
مثل الانعام ومنها امة كوجوه دواب البحر لها انياب كانياب الخنازير وآذان طوال ويقال
ان هذه الثمانية والعشرين امة تناكحت فصارت مائة وعشرين امة وسئل امير المؤمنين
علي بن ابى طالب رضي الله عنه هل كان فى الارض خلق قبل آدم يعبدون الله تعالى
فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله ويقدسونه لا يفترون وكانوا
يطيرون الى السماء ويلقون الملائكة ويسلمون عليهم ويستعلمون منهم خبر ما فى السماء
ثم ان طائفة منهم تمردت وعتت عن امر ربها وبغت فى الارض بغير الحق وعدا بعضهم
على بعض وجحدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغايروا على الملك حتى
سفكوا الدماء واظهروا فى الارض الفساد وكثر تقاتلهم وعلا بعضهم على بعض واقام
المطيعون لله تعالى على دينهم وكان ابليس من الطائفة المطيعة لله والمسبحين له وكان
يصعد الى السماء فلا يحجب عنها لحسن طاعته ويروى ان الجن كانت تفترق على احدى
وعشرين قبيلة وان بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شملال بن ارس
ثم

ثم افترقوا فملكوا عليهم خمسة ملوك واقاموا على ذلك دهرا طويلا ثم اغار بعضهم على بعض
وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة فاهبط الله تعالى اليهم ابليس وكان اسمه بالعربية
الحارث وكنيته ابو مرة ومعه عدد كثير من الملائكة فهزمهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على
وجه الارض فتكبر وطغى وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان فاهبطه الله تعالى
الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فألقيت عليه شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح
الطير وبيضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة
تطير فى الهواء وعشر قبائل مع لهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل
قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف من السعالى يتصورون فى صور النساء الحسان
ويتزوجن برجال الأنس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور الحيات اذا قتل احد منهم واحدة
هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عزيز عنده وعن بن عباس رضي الله عنهما
انه قال ان الكلاب من الجن فاذا رأوكم تأكلون فألقوا اليهم من طعامكم فان لهم انفسا يعنى
انهم يأخذون بالعين وقد روى ان الارض كانت معمورة بأمم كثيرة منهم الطم والرم
والجن والبن والحس والبس وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق
الله الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء فانزل الله اليهم جندا من الملائكة فأتوا
على اكثرهم قتلا واسرا فكان ممن اسر ابليس وكان اسمه عزازيل فلما صعد به الى السماء
اخذ نفسه بالاجتهاد فى العبادة والطاعة رجاء ان يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه
شيئا خامر الملائكة القنوط فأراد الله ان يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم
فامتحنه بالسجود له ليظهر للملائكة تكبره وابانة ما خفى عنهم من مكتوم انبائه والى عمارة الارض
قبل آدم ممن أفسد فيها اشار بقوله تعالى حكاية عن الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء يعنون كما فعل بها من قبل والله اعلم بمراده وقال ابو بكر ابن احمد بن علي بن وحشية
فى كتاب الفلاحة انه عرب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين الى اللغة العربية وانه وجده
من وضع ثلاثة حكماء قدماء وهم صغريث وسوساد وقوقاى ابتدأه الأول وكان ظهوره فى الألف
السابعة من سبعة آلاف سنى زحل وهي الألف التي يشارك فيها زحل القمر وتممه الثانى وكان
ظهوره فى آخر هذه الالف واكمله الثالث وكان ظهوره بعد مضى اربعة آلاف سنة من دور الشمس
الذى هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة
شمسية وبعض الالف التاسعة عشر وقد اختلف اهل الأسلام فى هذه المسألة ايضا فروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم

الف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن الاعمش عن ابى صالح قال قال كعب الاحبار
الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن منبه انه قال قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة
سنة انى لاعرف كل زمان منها ومن فيه من الانبياء فقيل له فكم الدنيا قال ستة آلاف سنة
وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اجلكم فى اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفى حديث
ابى هريرة الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمها
قال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى فى كتاب الاكليل وكان الدنيا جزء من اربعة
آلاف وسبعمائة وثلاثة وعشرين جزأ وثلث جزء من الحقب على ان السنة القمرية ثلاث مائة
واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم الف سنة
تكون سنين قمرية ستة آلاف الف سنة فاذا جعلناه جزأ وضربناه فى اجزاء الحقب وهي اربعة
آلاف وسبعمائة سنة وثلاث وعشرون وثلث خرج من السنين ثمانية وعشرون الف الف
وثلاثمائة الف الف واربعون الف الف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة زدنا مع هذا العدد مثل
سدسه وهنا عدد الحقب وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى الصواب من القول ما دل على
صحته الخبر الوارد فذكر قوله عليه السلام اجلكم فى اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى
مغرب الشمس وقوله عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى
وقوله عليه السلام بعثت انا والساعة جميعا ان كادت لتسبقنى قال فمعلوم ان كان اليوم
اوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله
اجلكم فى اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت انا والساعة
كهاتين واشار بالسبابة والوسطى وكان قدر ما بين اوسط اوقات صلاة العصر وذلك اذا صار
ظل كل شيء مثليه على التحرى انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا
وكذلك فضل ما بين الوسطى والسبابة انما يكون نحوا من ذلك وكان صحيحا مع ذلك قوله
عليه السلام لن يعجز الله ان يؤخر هذه الأمة نصف يوم يعنى نصف اليوم الذى مقداره
الف سنة فاولى القولين اللذين احدهما عن ابن عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس
ان الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام ان
الباقى من ذلك فى حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الايام
التى قدر الواحد منها الف عام كان معلوما ان الماضى من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام
ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة او نحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة
قول

قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان صحيحا لم يعد القول به الى غيره وهو حديث ابى
هريرة يرفعه الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا فتبين من هذا الخبر ان الدنيا كلها
ستة آلاف سنة وذلك انه حيث كان اليوم الذى هو من ايام الأخرة مقداره الف سنة من سنى
الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوما ان جميعها ستة ايام من ايام الآخرة
وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهيلى وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله
عليه وسلم الى اليوم بنيف عليها وليس فى قوله لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم
ما ينفى الزيادة على النصف ولا فى قوله بعثت انا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة
تأويله يعنى الطبرى فقد نقل فى تأويله غير هذا وهو انه ليس بينه وبين الساعة نبي
ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها كما قال تعالى اقتربت الساعة وقال اتى امر الله فلا
تستعجلوه ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث فى الالف الآخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا
الى الحروف المقطعة فى اوائل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك الم يسطع نص حق كره
ثم تأخذ العدد على حساب ابى جاد فيجيء تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى اوائل السور الا هذه
الحروف فليس يبعد ان يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد
من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذى بعث عليه السلام فيه غير ان الحساب
يحتمل أن يكون من مبعثه او من وفاته أو من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء
اشراطها ولكن لا تأتيكم الا بغتة وقد روى انه عليه السلام قال ان احسنت امتى فبقاؤها
يوم من ايام الأخرة وذلك الف سنة وان اساءت فنصف يوم ففى الحديث تتميم للحديث المتقدم
وبيان له اذ قد انقضت الخمسمائة والامة باقية وقال شاذان البلخى المنجم مدة ملة الاسلام
ثلثمائة وعشر سنين وقد ظهر كذب قوله ولله الحمد وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين
من سنى الهجرة اختلاف كثير وقال حراس ان المنجمين اخبروا كسرى انوشروان بتملك العرب
وظهور النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهي فى شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك
نبوتهم الفا وستين سنة ولان طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبته
فى شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فاعلمه ان الملك يخرج من فارس وينتقل
الى العرب وتكون ولادة القائم بامرة العرب لخمس واربعين سنة من وقت القران وان العرب
تملك المشرق والمغرب من اجل ان المشترى دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب
والقران قد انتقل من المثلثة الهوائية الى المثلثة المائية والى برج العقرب منها وهو
دليل العرب ايضا وهذه الادلة تقتضى بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو

الف وستون سنة شمسية وقال نفيل الرومي وكان في ايام بني امية تبقى ملة الاسلام بقدر مدة
القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب
كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيئته في الابتداء فحينئذ يفتر العمل ويتجدد
ما يوجب خلاف الظن قال واتفقوا على ان خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تهلك
المكونات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة من برج الاسد الذي هو
حدّ المريخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملك زابلستان
وهي غزنة بعث الى عبد الله امير المؤمنين المأمون بحكيم اسمه دوبان في جملة هدية
فأعجب به المأمون وسأله عن مدة ملك بني العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه
واتصاله في عقب اخيه وأن العجم تغلبهم على الخلافة فيتغلب الديلم اولاً ثم يسوء حالهم
حتى يظهر الترك من شمال المشرق فيملكون الفرات والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق
الكندي مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة وقال الفقيه الحافظ ابو محمد علي
ابن احمد بن سعيد بن حزم واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون اربعة
آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن يعني اهل الاسلام فلا نقطع
على علم عدد معروف عندنا ومن ادّعى في ذلك سبعة آلاف سنة او اكثر او اقل فقد قال
ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام
خلافه بل نقطع على ان للدنيا امداً لا يعلمه الا الله تعالى قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الامم
قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من
تدبرها وعرف مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم
ان للدنيا امداً لا يعلمه الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين
وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون
الا الله تعالى لا احد سواه فصح انه صلى الله عليه وسلم انما عنى شدة القرب لا فضل
السبابة على الساحة اذ لو اراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع
فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضا فكانت تكون نسبته صلى الله عليه
وسلم ايانا الى من قبلنا بأننا كالشعرة في الثور كذبا ومعاذ الله من ذلك فصح انه
عليه السلام انما اراد شدة القرب وله صلى الله عليه وسلم منذ بعث اربعمائة عام
ونيف والله تعالى اعلم بما بقي للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عند ما سلف

لقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من انا فيمن مضى
كالشعرة في الثور او الرقمة في ذراع الحمار وقد رأيت بخط الامير ابي محمد عبد الله بن الناصر قال
حدثني محمد بن معاوية القرشي انه راى بالهند بلداً له اثنتان وسبعون الف سنة وقد
وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يورخون باربعمائة الف سنة قال ابو محمد الا ان
لكل ذلك اولاً ولا بد ونهاية لم يكن شيء من العالم موجوداً قبله ولله الامر من قبل ومن
بعد والله اعلم

ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في امورهم

اعلم ان المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان
محفوظاً واعمالهم واقعة في اوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من اعمالهم بتقديم
ولا تأخير البتة توت بالقبطي هو ايلول وكانت عادة مصر في عهد فراعنتها في استخراج
خراجها وجباية اموالها انه لا يستتم استيفاء الخراج من اهلها الا عند تمام الماء وافتراشه
على سائر ارضها ويقع اتمامه في شهر توت فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن ذلك
اطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتى يفرغ توت
وفي اوله يكون يوم النوروز ورابعه اول ايلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني عشره يطلع
الفجر بالصرفة وسابع عشره عيد الصليب فيشرط البلسان ويستخرج دهنه ويفتح
ما تأخر من الابحر والترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنتقل الشمس
الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس عاشريه يطلع الفجر بالعوّا ويكبر صغار
السمك وفي هذا الشهر يعم ماء النيل اراضي مصر وفيه تسجل النواحي وتسترفع السجلات
والقوانين وتطلق التقاوي من الغلال لتخضير الاراضي وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب
والزيتون والقطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال اقوى من هبوب ريح الجنوب
وهبوب الصبا اقوى من الدبور وكان قدماء المصريين لا ينصبون فيه اساساً وفيه يكثر
بمصر العنب الشتوي وتبذر المحمصات بابه في اوله يحصد الارز ويزرع الفول والبرسيم
وسائر الحبوب التي لا تشق لها الارض وفي رابعه اول تشرين الاول وفي ثامنه طلوع الفجر بالسماك
وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لا يتم الماء فيه فيعجز بعض الارض عن
ان يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي تاسعه يكون مجيء الكراكي الى ارض
مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق الارض بصعيد مصر

لبذر القمح والشعير وفى ثامن عشره تنتقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الخشب وفى تاسع عشره يكون
ابتداء نقص ماء النيل ويكثر البعوض وفى حادى عشريه يطلع الفجر بالغفر وفى هذا الشهر تنصرف
المياه عن الاراضى ويخرج المزارعون لتخضير الاراضى فيبدؤن ببذر زراعة القرط ثم بزراعة
الغلة البدرية اولا فاولا وفيه يستخرج دهن الآس ودهن النيلوفر ويدرك التمر والزبيب
والسمسم والقلقاس وفيه يكثر صغار السمك ويقل كباره ويسمن الراى والابرميس من السمك
خاصة وتستحكم حلاوة الرمان ويكون فيه اطيب منه فى سائر الشهور التى يكون فيها ويضع
الضان والمعز والبقر الخيسية وفيه يملح السمك المعروف بالبورى ويهزل الضأن والمعز
والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك المحمضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالأعمال القوصية وفيه
يغرس المنثور ويزرع السلجم هاتور فى خامسه يكون اول تشرين الثانى ويطلع الفجر بالزبانا
فى رابعه وفى سادسه يزرع الخشخاش وفى سابعه يصرف ماء النيل عن اراضى الكتان ويبذر
فى النصف منه وبعد تمام شهر يسبخ وفى ثامنه اوان المطر الوسمى وفى حادى عشره تهب
ريح الجنوب وفى خامس عشره تبرد المياه بمصر وفى سابع عشره يطلع الفجر بالاكليل وفى ثامن
عشره تحل الشمس برج القوس وفى تاسع عشره يغلق البحر الملح وفى سابع عشريه تهب الرياح
اللواقح وفى هذا الشهر يلبس اهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من قصب
السكر برسم المعاصر وبراح الغلة فى جميع ما يحتاج اليه فيها ويهتم بعلف ابقارها وجمالها
بعد بيع شارفها وعاجزها والتعويض عنه بغيره وافراد الاتبان برسم وقود القنود وترتيب
القوامصة لعمل الاباليج والقواديس والامطار برسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج
والنيلوفر والمنثور ومن البقولات الاسباناخ والبلسان واختار قدماء المصريين فى هاتور
نصب الاساسات وزرع القمح واطيب حملان السنة حمله وفيه يكثر العنب الذى كان يحمل
من قوص كيهك اوله الاربعينات بمصر ويدخل الطير وكره وفى سادسه بشارة مريم
بحمل عيسى عليهما السلام وفى سابعه اول كانون الاول وفى عاشره آخر الليالى البلق واولها
اول هاتور وفى حادى عشره اول الليالى السود ويدخل النمل الاجحرة وفى ثالث عشره يطلع
الفجر بالشولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفى سادس عشره يسقط ورق
الشجر وفى سابع عشره تنتقل الشمس الى برج الجدى فيدخل فصل الشتاء ويزرع الهليون وفى
حادى عشريه يكون آخر الليالى البلق وفى ثانى عشريه عيد البشارة وفى ثالث عشريه تزرع الحلبة
والترمس وفى سادس عشريه يطلع الفجر بالنعائم وفى ثامن عشريه يبيض النعام وفى تاسع
عشريه الميلاد وفى هذا الشهر يزرع الخيار بعد اغراق ارضه وفيه يتكامل بذر القمح و
الشعير

والشعير والبرسيم الحراثى وفيه يستخرج خراج البرسيم بدار الوجه القبلى وفيه ترتب حراس
الطير وفيه كسر قصب السكر واعتصاره واستخدام الطباخين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك
النرجس والمحمضات والفول الاخضر والكرنب والجزر والكراث الابيض واللفت وفيه يقل هبوب
ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه يجود الجدا ويكون اطيب منها فى جميع الشهور التى يكون
فيها وفيه يزرع اكثر حبوب الحرث ولا يزرع بعده فى شيء من ارض مصر غير السمسم والمقاثى
والقطن طوبه فى ثالثه ابتداء زراعة الحمص والجلبان والعدس وفى سادسه اول كانون
الثانى وفى تاسعه يطلع الفجر بالبلد وعاشره صوم الغطاس وحادى عشره الغطاس وفى ثانى
عشره يشتد البرد وفى رابع عشره يرتفع الوباء بمصر ويغرس النخل وفى سابع عشره تحل الشمس
اول برج الدلو ويكثر الندى ويكون ابتداء غرس الاشجار وفى العشرين منه يكون آخر الليالى
السود وحادى عشريه الليالى البلق الثانية وفى ثانى عشريه يطلع الفجر بسعد الذابح وفى
ثالث عشريه تهب الرياح الباردة وفى رابع عشريه تفرخ جوارح الطير وفى خامس عشريه يكون
نتاج الابل المحمودة وفى سابع عشريه يصفو ماء النيل وفى ثامن عشريه يتكامل ادراك القرط
وفى هذا الشهر تقلم الكروم وينظف زرع الغلة من اللبسان وغيره وينظف زرع الكتان من
الفجل وغيره وفيه تبرش الاراضى اولا سكنة برسم الصيافى والمقاثى والقطن والسمسم وينتهى
برشها فى اول امشير وفيه تسقى ارض القلقاس والقصب وتشق الجسور فى آخره وفيه
تستخرج اراضى الخرس ويكسر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج اليه من الزريعة وهو لكل
فدان طين قيراط طيب قصب راس وفيه يهتم بعمارة السواقى وحفر الآبار وابتياع الابقار
وفيه يظهر اللوز الاخضر والنبق والهليون وفيه ايضا يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب
الشمال وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون الباقلا الاخضر والجزر اطيب منهما
فى غيره وفيه يتناهى ماء النيل فى صفائه ويخزن فلا يتغير فى اوانيه ولو طال لبثه فيها وفيه
تطيب لحوم الضأن اطيب منها فى سائر الشهور وفيه تربط الخيول والبغال على القرط من اجل
ربيعها وبطوبه يطالب الناس بافتتاح الخراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات
من جميع ما بايديهم من المحلول والمعقود امشير فى اوله تختلف الرياح وفى خامسه يطلع
الفجر بسعد بلع وفى سادسه يكون اول شباط وفى تاسعه يجرى الماء فى العود وحادى عشره
اول جمرة باردة وسادس عشره تحل الشمس باول برج الحوت وفى سابع عشره يخرج النمل من
الاجحرة وفى ثامن عشره يطلع الفجر بسعد السعود وفى العشرين منه ثانى جمرة فاترة وفى ثالث
عشريه تقلم الكروم وخامس عشريه يفرخ النحل وسابع عشريه ثالث جمرة حامية ويورق

الشجر وفى آخر غرسها وفى آخره يكون آخر الليالى البلق وفى هذا الشهر يقلع السلجم ويستخرج
خراجه وفيه ينبغى برش الصيافى وتبرش ايضا ثالث سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتمسح
الاراضى ويرقد البيض فى المعامل اربعة اشهر آخرها بشنس وفيه يكون ريح الشمال
اكثر الرياح هبوبا وفيه ينبغى ان تعمل اوانى الخزف للماء لتستعمل فيه طول السنة فان ما عمل
فيه من اوانى الخزف يبرد الماء فى الصيف اكثر من تبريد ما يعمل فى غيره من الشهور وفيه
يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق واللوز الاخضر ويكسر البنفسج
والمنثور ويقال امشير يقول للزرع سير ويلحق بالطويل القصير وفيه يقل البرد ويهب
الهواء الذى فيه سخونة ما وفى امشير يؤخذ الناس فيه باتمام ربع الخراج من السجلات
برمهات اول يوم منه يطلع الفجر بالاخبية وفى خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع
السمسم وثانى عشره يقلع الكتان ورابع عشره يكون اول الاعجاز ويطلع الفجر بالفرغ
المقدم وفى سادس عشره تفتح الحيات اعينها وفى سابع عشره تنتقل الشمس الى برج
الحمل وهو اول فصل الربيع وراس سنة الجند وراس سنة العالم وفى العشرين منه يكون
آخر الاعجاز وثانى عشريه نتاج الخيل المحمودة وثالث عشريه يظهر الذباب الازرق وخامس
عشريه تظهر هوام الارض وسابع عشريه يطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفى آخره يتفرق السحاب
وفى هذا الشهر تجرى المراكب السفرية فى البحر الملح الى ديار مصر من المغرب والروم ويهتم فيه بتجريد
الاجناد الى الثغور كالاسكندرية ودمياط وتنيس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل
ومراكب الشوانى لحفظ الثغور وفيه زرع المقاثى والصيفى ويدرك الفول والعدس ويقلع
الكتان وتزرع اقصاب السكر فى الارض المبروشة المختارة لذلك البعيدة العهد عن
الزراعة ويأخذ المقشرون فى تنظيف الارض المزروعة من القش فى وقت الزراعة ويأخذ
القطاعون فى قطع الزريعة ويأخذ المزارعون فى رمى قطع القصب وفيه يؤخذ فى تحصيل
النطرون وحمله من وادى هبيت الى الشونة السلطانية وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح
هبوبا وفيه تزهر الاشجار وينعقد اكثر ثمارها وفيه يكون اللبن الرائب اطيب منه
فى جميع الشهور التى يعمل فيها وفى برمهات يطالب الناس بالربع الثانى والثمن من الخراج
برموده فى سادسه اول نيسان وفى عاشره يطلع الفجر بالرشاء وفى ثانى عشره يقلع الفجل
وفى سابع عشره تحل الشمس اول برج الثور وفى ثالث عشريه يطلع الفجر بالشرطين
وهو رأس الحمل واول منازل القمر وفيه ابتداء اكسار الفول وحصاد القمح وهو ختام
الزرع وفى هذا الشهر يهتم بقطع خشب السنط من الخراج الذى كان بمصر فى القديم ايام
الدولة

الدولة الفاطمية والايوبية ويجر الى السواحل لتيسر حمله فى زمن النيل الى ساحل مصر ليعمل شوانى
واحطابا برسم الوقود فى المطابخ السلطانية وفيه يكثر الورد ويزرع الخيار شنبر والملوخيا والباذنجان
وفيه يقطف اوائل عسل النحل وينفض بزر الكتان واحسن ما يكون الورد فيه من جميع زمانه
وفيه يظهر البطن الاول من الجميز وفيه تقع المساحة على اهل الاعمال ويطالب الناس باغلاق
ونصف الخراج من سجلاتهم ويحصد بدرى الزرع بشنس فى خامسه تكثر الفاكهة وسادسه
اول ايار وفيه طلوع الفجر بالبطين وثامنه عيد الشهيد وتاسعه انفتاح البحر المالح ورابع
عشره يزرع الارز وثامن عشره تحل الشمس اول برج الجوزاء وفيه يطيب الحصاد وفى تاسع
عشره يطلع الفجر بالثريا وفيه زراعة الارز والسمسم ورابع عشريه يكون عيد البلسان
بالمطرية ويزعمون انه اليوم الذى دخلت فيه مريم الى مصر وفى هذا الشهر يكون دراس الغلة
وهدار الكتان ونفض البزر والتقاوى والاتبان وحملها وفيه زراعة البلسان وتقليمه وسقيه
وتكريم اراضيه من بؤونة الى آخرها تور واستخراج دهنه بعد شرطه فى نصف توت وان كان
فى اوله فهو اصلح الى آخرها تور وصلاح ايامه ايام الندى ويقيم فى الندى سنة كاملة الى ان
يشرب اعكاره واوساخه ويطبخ الدهن فى الفصل الربيعى فى شهر برمهات فيعمل لكل
رطل مصرى اربعة واربعون رطلا من مائة فيحصل منه قدر عشرين درهما وما حولها
من الدهن وفى هذا الشهر اكثر ما يهب من الرياح الشمالية وفيه يدرك التفاح القاسمى
ويبتدى فيه التفاح المسكى والبطيخ العبدلى ويقال انه اول ما عرف بمصر عند ما قدم
اليها عبد الله بن طاهر بعد المائتين من سنى الهجرة فنسب اليه وقيل له العبدلى وفيه
ايضا يبتدئ البطيخ الجرلى والمشمش والخوخ الزهرى ويجنى الورد الابيض وفيه تتقرر
المساحة ويطالب الناس بما يضاف الى المساحة من ابواب وجوه المال كالصرف والجهبذة وحق
المراعى والقرط والكتان على رسوم كل ناحية ويستخرج فيه اتمام الربع مما تقررت عليه
العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس بؤونه فى ثانيه يطلع الفجر بالدبران وفى
خامسه يتنفس النيل وفى تاسعه اوان قطف النحل وفى حادى عشره تهب رياح السموم
وفى ثانى عشره عيد ميكائيل فيؤخذ قاع النيل وفى ثالث عشره يشتد الحر وفى خامس عشره
يطلع الفجر بالهنعة وفى عشريه تحل الشمس اول برج السرطان وهو اول فصل الصيف
وفى سابع عشريه ينادى على النيل بما زاده من الاصابع وفى ثامن عشريه يطلع الفجر بالهقعة
وفى هذا الشهر تسفر المراكب لاحضار الغلال والتبن والقنود والاعسال وغير ذلك من الاعمال
القوصية ونواحى الوجه البحرى وفيه يقطف عسل النحل وتخرص الكروم ويستخرج زكاتها

وفيه يندى الكتان ويقلب اربعة اوجه فى بؤونة وابيب وفيه زراعة النيلة بالصعيد الاعلى
وتحصد بعد مائة يوم ثم تترك وتحصد فى كل مائة يوم حصدة وتحصل فى اول كيهك وطوبه
وامشير وبرمهات ويطلع فى برمودة وتحصد فى عشرة ايام من ابيب وتقيم فى الارض الجيدة
ثلاث سنين وتسقى كل عشرة ايام دفعتين وثانى سنة ثلاث دفعات وثالث سنة اربع دفعات
وفى هذا الشهر يكون التين الفيومى والخوخ الزهرى والكمثرى والفراصيا والقثاء والبلح
والحصرم ويبتدئ ادراك العصفر وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف
جمهور العسل فتكون رياحه قليلة والتين يكون فيه اطيب منه فى سائر الشهور وفيه
يطلع النخل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقى بعد المساحة ابيب فى سابعه اول تموز
وفى عاشره آخر قطع الخشب وفى حادى عشره يطلع الفجر بالذراع وثانى عشره ابتداء تعطين
الكتان وفى خامس عشره يقل ماء الابار وتدرك الفواكه ويموت الدود وفى حادى عشريه تحل
الشمس باول برج الاسد وتذهب البراغيث ويبرد باطن الارض وتهيج اوجاع العين وفى
خامس عشريه يطلع الفجر بالنثرة وفى سادس عشريه تطلع الشعرى العبور اليمانية وفى هذا
الشهر اكثر ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه العنب ويجود وفيه يطيب التين المقرون بمجئ
العنب ويتغير البطيخ العبدلى وتقل حلاوته وتكثر الكمثرى السكرية ويطيب البلح وفيه
يقطف بقايا عسل النحل وتقوى زيادة ماء النيل فيقال فى ابيب يدب الماء دبيب وفيه ينقع
الكتان بالمبلات ويباع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكتان وفيه تدرك ثمرة العنب
ويحصد القرطم وفيه تستتم ثلاثة ارباع الخراج مسرى فى سابعه يطلع الفجر بالطرف وفى
ثامنه اول آب وفى حادى عشره يجمع القطن وفى رابع عشره يجمى الماء ولا يبرد وفى سابع عشره
استكمال الثمار وفى عشريه يطلع الفجر بالجبهة وفى حادى عشريه تحل الشمس برج السنبلة
وفى ثالث عشريه يتغير طعم الفاكهة لغلبة ماء النيل على الارض وفى خامس عشريه يكون آخر
السموم وفى تاسع عشريه يطلع سهيل بمصر وفى هذا الشهر يكون وفاء النيل ستة عشر ذراعا
فى غالب السنين حتى قيل ان لم يوف النيل فى مسرى فانتظره فى السنة الاخرى وفيه يجرى
ماء النيل فى خليج الاسكندرية ويسافر فيه المراكب بالغلال والبهار والسكر وسائر اصناف
المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخرصون النخل ويخرجون زكاة الثمار فى هذا الشهر عندما كانت
الزكوات يجبيها السلطان من الرعية واكثر ما يهب فى هذا الشهر ريح الشمال وفيه يعصر
قبط مصر الخمر ويعمل الخل من العنب وفيه يدرك الموز واطيب ما يكون الموز بمصر فى هذا الشهر
وفيه يدرك الليمون التفاحى وكان من جملة اصناف الليمون بارض مصر ليمون يقال له

التفاحي

التفاحى يؤكل بغير سكر لقلة حمضه ولذة طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الرمان واذا انقضت
ايام مسرى ابتدأت ايام النسئ ففى اولها ابتداء هيج النعام وفى رابعها يطلع الفجر بالخراتان
وفى مسرى يغلق الفلاحون خراج اراضى زراعاتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكتان
فى مسرى وابيب لان الكتان يبل فى توت ويدق فى بابه اهـ

ذكر تاريخ العرب

فانه لم يزل فى الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الأهلة وعدة شهور السنة عندهم اثنا
عشر شهرا الا انهم اختلفوا فى اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها ناتق • ونقيل •
وطليق • واسخ • وانخ • وحلك • وكسح • وزاهر • ونوط • وحرف • وبغش • فناتق هو المحرم
ونقيل هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت ثمود تسميها موجب • وموجر •
ومورد • وملزم • ومصدر • وهوبر • وهوبل • وموها • وديمر • ودابر • وحيقل • ومسبل •
فموجب هو المحرم وموجر صفر الا انهم كانوا يبدؤن بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون
اول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب تسميها باسماء اخر وهي • مؤتمر • وناجر • وخوان •
وصوان • وحنتم • وزبا • والاصم • وعادل • ونافق • ووعل • وهواع • وبرك • ومعنى المؤتمر انه
يأتمر بكل شيئ مما تأتى به السنة من اقضيتها وناجر من النجر وهو شدة الحر وخوان فعال
من الخيانة وصوان بكسر الصاد وضمها فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة
سمى بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بائدة وبعد
بائدة الاصم ثم واغل وباطل وعادل ورنه وبرك فالبائد من القتال اذ كان فيه يبيد كثير
من الناس وجرى المثل بذلك فقيل العجب كل العجب بين جمادى ورجب وكانوا يستعجلون
فيه ويتوخون بلوغ النار والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له الاصم لانهم
كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم
يدعوه وذلك لانه تهجم على شهر رمضان وكان يكثر فى شهر رمضان شربهم الخمر لان الذى
يتلوه هي شهور الحج وباطل هو مكيال الخمر سمى به لافراطهم فيه فى الشرب وكثرة استعمالهم
لذلك المكيال واما العادل فهو من العدل لانه من اشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل
واما الزبا فلان الانعام كانت تزب فيه لقرب النحر واما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت
المنحر وقد روى انهم كانوا يسمون المحرم مؤتمر وصفر ناجر وربيع الاول نصار وربيع الآخر
خوان وجمادى الاولى حنتن وجمادى الآخرة الرنة ورجب الاصم وهو شهر مضر وكانت
العرب تصومه فى الجاهلية وكانت تمتار فيه وتميرا اهلها وكان يأمن بعضهم بعضا فيه

ويخرجون الى الاسفار ولايخافون وشعبان عادل ورمضان ناتق وشوال واغل وذو القعدة
هواع وذو الحجة برك ويقال فيه ايضا ابروك وكانوا يسمونه الميمون ثم سمت العرب اشهرها
بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان
ورمضان وشوال وذى القعدة وذى الحجة. واشتقوا اسماءها من امور اتفق وقوعها عند
تسميتها فالمحرم كانوا يحرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه بيوتهم لخروجهم الى
الغزو وشهرا ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جمادى كانا يجمد فيهما الماء لشدة البرد ورجب
الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرمضاء لانه كان ياتى فيه القيظ
وشوال تشيل فيه الابل اذنابها وذو القعدة لقعودهم فى دورهم وذو الحجة لانه شهر
الحج وانت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور الجاهلية اوّلا ثم اشتقاقها ثانيا تبين لك ان
التسميتين زمانا طويلا فان صفر فى احدهما هو صميم الحروب وفى الآخر رمضان ولايمكن
ذلك فى وقت واحد او وقتين متقاربين وكانت العرب اولا تستعمل هذه الشهور على نحو
ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق الرمى اولان العرب لم يكن لها دراية بمراعاة حساب
حركات النيرين فاحتاجت الى استعمال مبادى الشهور لرؤية الاهلة وجعلت زمان الشهر
بحسب ما يقع بين كل هلالين فربما كان بعض الشهور تاما اعنى ثلاثين يوما وربما كان
ناقصا اعنى تسعة وعشرين يوما وربما كانت اشهر متوالية تامة اكثرها اربعة وهذا نادر
وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها ثلاثة وكان يقع حج العرب فى ازمنة السنة كلها
وهو ابدا عاشر ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم
الحج تفرقت العرب طالبة اماكنها واقام اهل مكة بها فلم يزالوا على ذلك دهرا طويلا الى
ان غيروا دين ابراهيم واسماعيل فاحبوا ان يتوسعوا فى معيشتهم ويجعلوا حجهم فى
وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود والثمار ونحوها وان يثبت ذلك على حالة واحدة
فى اطيب الازمنة واخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا يثرب من عهد
شمويل نبىّ بنى اسرائيل وعملوا النسئ قبل الهجرة بنحو مائتي سنة وكان الذى يلى النسئ
يقال له القلمس يعنى الشريف وقد اختلف فى اول من انسأ الشهور منهم فقيل القلمس
هو عدىّ بن زيد وقيل القلمس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه
قال أرى شهور الاهلة ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما وأرى شهور العجم ثلاثمائة وخمسة
وستين يوما فبيننا وبينهم احد عشر يوما ففى كل ثلاث سنين ثلاثة وثلاثون يوما ففى
كل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدّم الحج فى ذى القعدة فاذا جاءت ثلاث
سنين

سنين اخر فى المحرّم وكانت العرب اذا حجت قلدت الابل النعال والبستها الجلال واشعرتها فلا
يتعرض لها احد الا خثعم وكان النسئ فى بنى كنانة ثم فى بنى ثعلبة بن مالك بن كنانة وكان
الذى يلى ذلك منهم ابو ثمامة المالكىّ ثم من بنى فقيم وبنو فقيم هم النساءة وهو منسئ الشهور
وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان الهكم العزى قد انسأت صفر الاول وكان يحله عاما
ويحرمه عاما وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم وتميم وآخر النساءة جنادة
ابن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن فقيم وقيل القلمس هو حذيفة
ابن عبد بن فقيم بن عدىّ بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث
ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة وكانت
العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فاحل لهم من الشهور وحرم فاحلوا ما احل وحرموا
ما حرّم وكان اذا اراد أن ينسئ منها شيئا احل المحرم فاحلوه وحرّم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا
عدة الاربعة فاذا ارادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم انى لا اجاب ولا اعاب فى امرى
والامر لما قضيت اللهم انى قد احللت دماء المحلين من طى وخثعم فاقتلوهم حيث ثقفتموهم
اي ظفرتم بهم اللهم انى قد احللت احد الصفرين الصفر الاول وانسأت الاخر من العام المقبل
وانما احل دم طى وخثعم لانهم كانوا يعدون على الناس فى الشهر الحرام من بين جميع العرب
وقيل اول من انسأ سرير بن ثعلبة وانقرض فانسأ من بعده ابن اخيه القلمس واسمه
عدىّ بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن كنانة ثم صار النسئ فى ولده وكان آخرهم ابو ثمامة
جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع عن ابيه امية بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد ابيه
عباد بن حذيفة عن جد جده حذيفة بن عبد بن فقيم وكان يقال لحذيفة القلمس وهو اول
من انسأ الشهور على العرب فاحل منها ما احل وحرم ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو
ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امدا يقال انه نسأ
اربعين سنة ولهم يقول عمير بن قيس جذل الطعان يفتخر

واي الناس لم يسبق بوتر ۞ واي الناس لم يعلك لجاما
السنا الناسئين على معدّ ۞ شهور الحل نجعلها حراما

وقال آخر

اتزعم انى من فقيم بن مالك ۞ لعمري لقد غيرت ما كنت اعلم
لهم ناسئ يمشون تحت لوائه ۞ يحل اذا شاء الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس فى كل اربع وعشرين سنة قمرية بتسعة اشهر فكانت شهورهم

ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لاتتأخر عن اوقاتها ولاتتقدم وكان النسئ الاول
للمحرم فسمى صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان النسئ
الثانى بصفر فسمى الذى كان يتلوه بصفر ايضا وكذلك حتى دار النسئ فى الشهور الاثنى
عشر وعاد الى المحرم فاعادوا فعلهم الاول وكانوا يعدّون ادوار النسئ ويحدون بها الازمنة
فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا كذا وكذا دورة فان ظهر لهم
مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس بقية فضل
ما بينها وبين سنة القمر الذى الحقوه بها كبسوها كبسا ثانيا وكان يظهر لهم ذلك بطلوع
منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبى صلى الله عليه وسلم وكانت نوبة النسئ بلغت
شعبان فسمى محرما وشهر رمضان صفر وقيل ان الناسئ الاول نسأ المحرم وجعله كبسا
واخر المحرّم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع لهم فى تلك السنة عاشر
المحرّم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهرا فمضى
على ذلك مائتان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج فى السنة
التاسعة من الهجرة عاشر ذى القعدة وهي السنة التى حج فيها ابو بكر الصديق رضى الله
عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج فيها
عاشر ذى الحجة كما كان فى عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى حجته
هذه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعنى رجوع الحج والشهور
الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النسئ بقوله تعالى انما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين
كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرّم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم
سوء اعمالهم فبطل ما احدثته الجاهلية من النسئ واستمر وقوع الحج والصوم برؤية الاهلة
ولله الحمد وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها قد بادت فمما كانت تؤرخ به ان كنانة
ارخت من موت كعب بن لؤىّ حتى كان عام الفيل فارخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لؤىّ والفيل خمسمائة وعشرون سنة وكان بين الفيل
وبين الفجار اربعون سنة ثم عدّوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكان ست سنين ثم
عدّوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بنيان الكعبة فكان تسع سنين ثم كان بين بنائها
وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية
فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فسألهم من اىّ يوم
يكتب التاريخ فقال علىّ بن ابى طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك

ارض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدىّ قال اخطأ الناس فى العدد ما عدّوا من
مبعثه ولا من وفاته انما عدّوا من مقدمه المدينة وعن بن عباس رضى الله عنهما قال كان
التاريخ من السنة التى قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قرّة بن خالد
عن محمد كان عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمر اما تؤرخون
تكتبون فى سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاراد عمر والناس ان يكتبوا من مبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم ارادوا ان يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اىّ
شهر فارادوا ان يكون من رمضان ثم بدا لهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران
رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صك محله شعبان فقال اى شعبان
هو اشعبان الذى نحن فيه او الآتى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما
قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان يعرف ذلك من
رسوم الفرس فعندها استحضر عمر رضى الله عنه الهرمزان وسأله عن ذلك فقال انّ
لنا حسابا نسميه ماه روز معناه حساب الشهور والايام فعرّبوا الكلمة وقالوا مورخ ثم جعلوه
اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على
ان يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرّم من
شهور السنة وايامها المحرم وصفر وايام من ربيع الأول فلما عزموا على تأسيس الهجرة
رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اوّل محرّم هذه السنة ثم احصوا
من اول يوم فى المحرّم الى اخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين
واما اذا حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعدها
تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم
وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية
ايام وابتداء تاريخ الهجرة يوم الخميس اول شهر الله المحرّم وبينه وبين الطوفان ثلاثة
الآف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما على ما عرّفنا
من الخلاف فى ذلك وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن فيليبش المقدونىّ الرومىّ تسعمائة
واحدى وستون سنة قمرية واربعة وخمسون يوما تكون من السنين الشمسية تسعمائة
واثنتين وثلاثين سنة ومائتين وتسعة وثمانين يوما عنها تسعة اشهر وتسعة عشر
يوما وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما وقال
ابن ماشاء الله ان انتقال المرمن المثلثة الهوائية التى هي برج الجوزاء دولتها الى برج

السرطان ومثلثته المائية التى كانت دولة الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس واربعين
سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوما من وقت القران الاول الواقع فى بدء التحرك يعنى خلق آدم عليه
السلام وان القران من هذه المثلثة وقع فى اربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران
الملة الاسلامية قال وفى السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
بين دخول الشمس برج الحمل فى هذه السنة وبين اول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية
عدتها احدى وخمسون سنة وثلاثة اشهر وثمانية ايام وست عشرة ساعة فكان من وقت
الطوفان الى وقت قران الملة ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنتا عشرة سنة وستة اشهر واربعة
عشر يوما وزعمت اليهود ان من آدم عليه السلام الى سنة الهجرة اربعة آلاف واثنتين واربعين
سنة وثلاثة اشهر وزعمت النصارى ان بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة
اشهر وزعمت المجوس اعنى الفرس ان بينهما اربعة آلاف ومائة واثنتين وثمانين سنة
وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت ان شهور تاريخ الهجرة قمرية وايام كل سنة منها
عدتها ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية مبنية
على روية الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم على عمل
شهور السنة بالحساب على ما ستراه فى ذكر القاهرة وخلفائها ثم لما احتاج منجموا الاسلام
الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الاهلة وسمت القبلة وغير ذلك بنوا ازياجهم على التاريخ
العربى وجعلوا شهور السنة العربية شهرا كاملا وشهرا ناقصا وابتدؤا بالمحرم اقتداء بالصحابة
رضى الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما وربيعا الاول ثلاثين
يوما وربيعا الاخر تسعة وعشرين يوما وجمادى الاولى ثلاثين يوما وجمادى الآخرة تسعة
وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما
وشوالا تسعة وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما
وزادوا من اجل كسر اليوم الذى هو خمس وسدس يوما فى ذى الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من
نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة فى تلك السنة ثلاثين يوما ويسمون تلك السنة كبيسة
ويصير عددها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما ويجتمع فى كل ثلاثين من الكبس احد عشر
يوما والله اعلم واما تاريخ الفرس ويعرف ايضا بتاريخ يزدجرد فانه من ابتداء تملك يزدجرد
ابن شهريار بن كسرى ابرويز ارخ به الفرس من اجل ان يزدجرد قام فى المملكة بعد ما تبدد
ملك فارس واستولى عليه النساء والمتغلبون وهو ايضا آخر ملوك فارس وبقتله تمزق
ملكهم واول هذا التاريخ يوم الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية

وثلاثون

وثلاثون يوما وايام سنة هذا التاريخ تنقص عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون فى كل مائة
وعشرين سنة شهرا واحدا ولهم فى كبس السنة آراء ليس هذا موضع
ايرادها وعلى هذا التاريخ يعتمد فى زمننا اهل
العراق وبلاد العجم ولله عاقبة الامور
كذا نقلته من كتاب المواعظ والاعتبار
بذكر الخطط والاثار يختص
ذلك باخبار اقليم مصر
والنيل وذكر
القاهرة
وما يتعلق بها وباقليمها تأليف سيدنا الشيخ الامام علامة
الانام تقي الدين احمد بن على بن عبد
القادر بن محمد المعروف
بالمقريزى رحمه الله
ونفع بعلومه
امين